

هَمَزِيَّاتُ أَبِي عَمَّامٍ

شَرْحٌ وَتَحْقِيقٌ
عَبْدُ السَّلَامِ مُحَمَّدُ هَارُونَ

وَلَدُ الْحَبِيبِ
بَيْرُوتَ

Bibliotheca Alexandrina



0143857

892

هزّيارتُ (أبي تمام)

شرح وتحقيق
عبد السلام محمد هارون

دار الحديث
بيروت

جميع الحقوق محفوظة لدار الجيل

الطبعة الأولى

١٤١١ هـ - ١٩٩١ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

أبو تمام :

هو حبيب بن أوس الطائي . كان مولده بقرية "جامس" من قرى دمشق . وكنى أبا تمام باسم ولده "تمام" . وكان تمام شاعرا . وظريفاً من الظرفاء ^(١) .

ونشأ أبو تمام بمصر . وقيل : إنه كان يسقى الناس ماء بالجرة في جامع مصر ^(٢) . واتصل فيها بعياش بن لهيعة ، ومكث عنده سنة ^(٣) . وكانت مدة إقامته في مصر أكثر من خمس سنوات ^(٤) .

وقد مدح عياش بن لهيعة أول الأمر ، ومما قاله فيه :

وأنت بمصر غايي وقرابتي بها وبئر أبيك فيها بنو أبي
ولكنه لما تنكر له ، ويئس من عطائه ، هجاء هجاء مرًا .

وتجاوزت شهرة أبي تمام مصر إلى بغداد والبصرة ، وتنقل في البلاد ، ورحل إلى عبد الله بن طاهر في خراسان ومدحه .

وكان أبو تمام راوية عالمًا بالشعر ، قيل أنه كان يحفظ أربعة عشر ألف أرجوزة للعرب ، غير القصائد والمقاطيع .

(١) انظر أخبار أبي تمام للصولي ٢٦١ - ٢٦٢ (٢) ابن خلكان (١ : ١٢٣)

(٣) قال في ذلك (الديوان ٣٩٧) :

حول ولم ينتج فداك وإنما تتوقع الحبل لتسعة أشهر

(٤) وفي ذلك يقول (الديوان ٤٢١) :

أخنة أحوال مضت لغيره وشهران بل يومان تكل من التكل

ولم يزل شعره غير مرتب ، حتى جمعه أبو بكر الصولى (٣٣٥ —) ورتبه على الحروف
ثم جمعه على بن حمزة الأصفهاني ، ولم يرتبه على الحروف بل على الأنواع ^(١) .
وأكثر شعره فى اللدج ، حتى ليلبلغ ذلك نحو ثلثي شعره .
قال تمام : « مولد أبى سنة ثمان وثمانين ومائة ، ومات فى سنة إحدى وثلاثين
ومائتين ^(٢) » .

وكانت وفاته بالموصل ، ورثاه الحسن بن وهب بقوله :
سقى بالموصل القبرَ الغريبا سحائبُ ينتخبين له نحيبا
أبو تمام والبحترى :

لأبى تمام كبيرُ فضلٍ على البحتريّ ، فهو الذى رعاه وأخذ بضبعه ، حتى نبّه وطار ذكره .
قال البحتريّ ^(٣) : « كان أولُ أمرى فى الشعر ، ونباهتى فيه ، أتى صرت إلى أبى تمام ،
وهو بمخمس ، فرضت عليه شعري . وكان يجلس فلا يبق شاعرٌ إلّا قصده وعرض عليه
شعره . فلما سمع شعري أقبل علىّ وترك سائر الناس ، فلما تفرقوا قال : أنت أشعر من
أنشدنى ، فكيف حالك ؟ فشكوت خلةً ، فكتب لى إلى أهل معرة النعمان ، وشهد لى
بالخلق . وقال : امتدحهم . فصرتُ إليهم فأكرموني بكتابته ^(٤) ، ووظفوا لى أربعة
آلاف درهم ، فكان أولُ ما أصبته » .

وكان البحتريّ يتبع أباه تمام فى شعره ، ويتأثره يأخذ منه ^(٥) . فمن ذلك قول أبى تمام :
البيد والعيس والليل التمام معا ثلاثة أبداً يُقرنٌ فى قرنٍ
فقال البحتريّ :

اطلبا ثالثاً سِوَاىَ فَإِنّى رابعُ العيسِ والدُّجى والبيدِ

(١) الخزانة (١ : ١٧٢ بولاق ٣٢٣ سلفية)

(٢) الصولى ٢٧٣

(٣) الصولى ٦٦

(٤) هذه ساجدة قديمة فى الوساطات الأدبية

(٥) انظر الصولى ٧٦ — ٨٨

وقال أبو تمام :

تقيض سماحةً ولأُزن مُكيدً وتقطع والحسامُ العصبُ ناي
فقال البحرى :

يتوقدن والكواكبُ مُطفاً ةً ويقطن السيفُ نوابي
وغير ذلك كثير . وقد عوّب البحرى في ذلك فقال ^(١) : « أيمابُ على أن أتبع
أبا تمام ، وما عملت بيتاً قط حتى أخطرتُ شعره بيالى ؟ ! » .
وكان يُعجّب بعقل أبى تمام وأذنه ، فوق إعجابه بشعره . قال على بن إسماعيل النوبختى :
قال لى البحرى ^(٢) : « والله يا أبا الحسن ، لو رأيت أبا تمام الطائى ، لرأيت أكل الناس
عقلاً وأدبا ، وعلمت أن أقلّ شيء فيه شعره ! » .
فهذه النصوص تقصح لنا عن سرّ العلاقة بين شعر الرجلين ، والتشابه القريب بينهما .

صفة أبى تمام :

لم يكن بذلّ للشعراء المحدثين أن ينظروا فى معانى الأولين ، وينعموا النظر ، يأخذوا
منها شيئاً يصفونه بالإجادة والتحسين ، فيستوى لهم من ذلك فنّ قوياً رائع .
ولقد كانوا يتحدثون بقول امرئ القيس فى صفة عقاب :
كأنّ قلوب الطير رطباً ويابساً لى وكرها العنّاب والحشف البالى
ويقولون : لم يقدر أحدٌ بعده أن يشبه شيئين بشيئين فى بيت واحد على هذا النحو —
حتى جاء بشار الأعمى بقوله :

كأنّ مثار النّعم فوق رهوسنا وأسيافنا ليلٌ تهاوى كواكبهُ
فتناشده الناس وعجبوا لهذه الصورة ، التى رسمها رجلٌ لم ير دُنياه ، ولا ليلها
ولا الكواكب .

(١) . المصنوع ٧٠

(٢) . المصنوع ١٧١ — ١٧٢ .

ولكن بشاراً اعتبر فيها صور معنى بمعنى ، وقولا بقول .

ولقد نظر أبو تمام في شعر العرب طويلاً ، واختار منه اختياراً دلاً على دقة الذوق ، وبراعة الانتقاء ؛ ففي ديوان الحماسة ، وفي الوحشيات^(١) ، من مقطعات الشعر ، ما لا تستطيع أن تنفي منه إلا القليل النادر .

ونظر فأعجبه هذه الصناعة البديعية ، التي كانت تبدو حيناً في البيت والبيتين من قصائد الأولين ، فذهب يُشيع البديع في شعره حتى ما يسلم له إلا ما هو أقل من الربع ، فيما أحسب . وهي مقدرة عجيبة حقاً ، ما تكون إلا لصناع خل ، يستطيع أن يلائم بين بديع للماني وبديع اللفظ . وهو ينوّه بهذا المذهب في قوله ينعت شعره :

إنّ الحياء إذا علّتها صنعة راقّت ذوى الآداب والأهنام
لتزيّد الأبصار فيها فسحة وتأمّل بإشارة القوام

وقد سبقتمن عرف بهذه الصناعة البديعية نعلم بن الوليد ، وأبو نواس . وكان أبو تمام يكثر من قراءتهما ، ويترسم مذهبهما . قال أحمد بن طاهر^(٢) : « دخلت على أبي تمام وهو يعمل شعراً ، وبين يديه شعر أبي نواس ومسلم » .

ولعلّ لنشأته في مصر ، أثراً كبيراً في هذا الفن البديعي ، الذي كان قوامه الجناس ، والتورية ، ومراعاة النظير . ولا تزال مصر وأهلها يولعون بهذا في حديثهم وتنادروهم وأمثالهم^(٣) . ومما يجدر ذكره أن أبا تمام أول من استعمل كلمة " الاستطراد " في علم الشعر^(٤) .

(١) وهي المشهورة بالحماسة الصغرى ، جمها بعد الحماسة الكبرى ، وتنسيقها واحد ، ومنها نسخة مصورة بدار الكتب المصرية .

(٢) الصول ٢٢٤

(٣) الصول ١٧٣

(٤) انظر الأمثال المصرية التي أوردتها الأبيشي للصوى (٧٩٠ - ٥٨٠) في كتابه المستطرف ١ : ٣٣٠ - ٣٩٠ مما لا يزال مرفوعاً متداولاً إلى وقتنا هذا .

(٥) انظر لس الحائمي في شفاء الغليل في رسم « استطراد » والأغانى (١٨ : ١٧٢) .

وأصل الاستطرد في اللغة أن يفرّ القارس من بين يدي قرنه ، يوهمه الانهزام ، ثم يعطف عليه على غرة منه ، مكيدة له .

عابو شعرة :

لعلّ شعر أبي تمام أوعر شعر المحدثين . ويعترف الصوليّ بذلك في كتابه ^(١) ، ويقول حين عرض لشعر بشار وأبي نواس ومسلم : إنه « أصبحهم شعراً » . ويرثي أن الحسن ابن وهب قال ^(٢) : « قلت لأبي تمام : أفهم المعتصم بالله من شرك شيئاً ؟ قال : استعاذني ثلاث مرات :

وإن أسمع من تشكو إليه هوى من كان أحسن شيء عنده العذل واستحسنه » .

ويروون أن أبا العميتل الأعرابي ، أنكر على أبي تمام قوله :

أهنّ عوادى يوسف . وصواجه فزماً قدماً أدرك النجج طالبه

وقال له : لم لا تقول ما يفهم ؟ فقال لأبي العميتل : لم لا تفهم ما يقال ^(٣) ؟
وأن ابن الأعرابي كان شديد التعصب على أبي تمام ؛ لغرابية مذهبه ، ولأنه كان يردّ عليه من معانيه ما لا يفهمه ولا يملحه . فكان إذا سئل عن شيء منها يأنف أن يقول : لا أدرى . فيعدل إلى الطعن عليه ^(٤).

ويقول أبو عمرو بن أبي الحسن الطوسي ^(٥) : إن أباه وجه به إلى ابن الأعرابي ليتقرأ عليه أشعاراً ، فقرأ عليه من أشعار هذيل ، ثم قرأ عليه أرجوزة لأبي تمام على أنها لبعض شعراء هذيل . وهي ^(٦) :

(١) أخبار أبي تمام ١٠ من ٣

(٢) الصولي ٢٦٧

(٣) حبة الأيام ١٣٤ والصولي ٧٢ واللوازة ١٠

(٤) اللوازة ١١

(٥) الصولي ١٧٥

(٦) الصولي ١٧٥ واللوازة ١١ والأرجوزة في الديوان ٤٠٤

وعاذل عدلته في عدله فظن أني جاهل من جهله
حتى أتهمها . فقال ابن الأعرابي : اكتب هذه ! فقال أبو عمرو : أحسنه هي ؟ قال : ما سمعت
بأحسن منها ! فقال أبو عمرو : إنها لأبي تمام ! قال : خرّ خرّ !!
فهذا كله دليل أن شعره كان يستعصى على خول اللغويين وأصحاب معاني الشعر ، وأن
الرجل قد علا بشعره فوق مستوى أوساط الأدباء^(١)

ومرجع ذلك فيما أرى إلى أسباب أربعة يآزر بعضها بعضاً :
أولها : ما التزم أبو تمام من صنعة البديع ، التي أغرق فيها إغراقاً ، وخاصة فن التورية
التي تستدعي اتباعها خاصاً .

وثانيها : ميله إلى الجزالة اللفظية والتأليفية أعنى جزالة الأسلوب ، فكثير من ألفاظه قد
تقوت ما وصل إلينا من معاجم ، وكثير من أساليبه يسج فيها على منوال المُغَرِّين من
الأعراب ، حتى ليظنّ للتمجّل أن الرجل قد أخطأ ، وهو على عين الصواب .

وثالثها : فيضان شعره بالإشارات التاريخية ، والمناخ بالأمثال الغربية التي تشير إلى
أدب نادر . ثم إن أبا تمام رجل واسع الثقافة ، كما يبدو من شعره . وقال محمد بن يزيد
البرد^(٢) : " ما سمعت الحسن بن رجاء ذكر قط أبا تمام إلا قال : ذاك أبو التمام . وما
رأيت أعلم بكل شيء منه " .

وهو يتحدث عن كثير من المعاني التي لا يكشفها إلا فيلسوف ، أو متكلم ، أو عالم ديني ،
أو مؤرخ ، أو فلكي ، أو منطقي ، أو من ينتمي إلى هؤلاء بصلة :

جَهْمِيَّةُ الْأَوْصَافِ إِلَّا أَنَّهُمْ قَدْ لَقَّبُوهَا جَوْهَرَ الْأَشْيَاءِ
عَمْرِي عَظُمَ الدِّينُ جَهْمِيَّ الْهَوَى يَنْبِي الْقَوَى وَيَبْنِي التَّكْلِيفَا

(١) انظر المصول ١٢ : ٣ — ٧

(٢) المصولي ١٧١

لو رأينا التوكيد خطّة عجز ما شفعا الأذنان بالشوب
 مضية نطقت فينا كما نطقت ذبيحة المصطفى موسى لدايجها
 إذا افتخرت يوماً تبم بقومها وزادت على ما وطدت من مناقب
 وكيف عتبُ يومٍ منك فذّر أشدُّ على من حرب الفساد
 فأنت العليم الطّبُّ أيُّ وصية بها كان أوصى في الثياب الملبّ
 لا نجم من مشرٍ إلا وهته عليك دائرة يا أيها القطب
 المجد لا يرضى بأن ترضى بأن يرضى امرؤ يرجوك إلا بالرضا
 وأنت تسمع البيت الآتي فلا ترتاب أنه لأحد النحلة، وهو لأبي تمام :
 خرقاء يلعب بالمعقول حباً بها كتلاعب الأنفال بالأسماء
 ورابها : ذكاء أبي تمام وحدة خاطره . ويروون أنه لما أنشد أحد بن المعتصم
 قصيدته التي مطلعها :
 ما في وقوفك ساعة من باس تقضى ذبام الأربُع الأدراس
 وبلغ إلى قوله :
 إقدام عمرو في سماحة حاتم في حلم أحنف في ذكاء إلياس
 قال له أبو يوسف يعقوب بن الصباح الكندي الفياصوف — وأراد الطعن عليه — :
 الأمير فوق من وصفت ! كيف تشبه ولد أمير المؤمنين بأعراب أجلاف ، وهو أشرف
 منزلة ، وأعظم محلة ؟ ! فأتق أبو تمام ، ثم رفع رأسه وأنشد :
 لا تنكروا ضربي له من دونه مثلاً شروداً في الندى والباس
 فأنه قد ضرب الأقلّ لنوره مثلاً من الشكاة والنبراس
 واستمرّ في إنشاده حتى أنتم القصيدة . ولما أخذت من يله لم يجدوا فيها البيتين .
 فمجبوا من سرعة فطنته ^(١) .

وذكاء أبى تمام هو الذى مكّنه من النجاح فى هذه الصناعة الدقيقة التى سلكَ فى شعره . وقد بلغ من إعجاب أحد ممدوحيه — وهو الحسن بن رجا — أنه لما سمع قوله .

لا تنكرى عطلَ الكريم من الغنى فالسيل حربٌ للمكان العالى
وتنظرى خببَ الرّكّاب ينصّها محي القريض إلى مميت المالى

قام وقال : والله لا أتمتها إلا وأنا قائم ^(١) !

همزيات أبى تمام :

لقد كنت من أشدّ الناس عزوفاً عن أبى تمام ، وكانت نفسى لا تطلّئ إلى شعره بله أن تكلف به . فلما بلوت شعره ورزّته ، وقبّْتُ فيه لتأويل بعضه ببعض ، نجم لى فيه مذهب غير الذى كنت أذهب ، وعلمت أن هذا الشاعر الشاب قد أودع شعره كنوزاً من المعاني ، وألبسه من فنّ اللفظ حُللاً روائع ما يبلىن .

وكنت على أن أفسّر جميع ديوانه فى بسط وإطناب ، ولكن حال دون ذلك حربٌ عقام ، تَعَذَّرَ معها إعداد المدة لمثل هذا الأمر الجليل ، فاكتميت فى ذلك بشرح همزياته فى جميع الأبواب ، وهى من عيون شعره ، إلى أن تسنح فيما بعد الفرصة فأفرغ لسأله بعون الله . ومن الله التوفيق .

عبد السلام محمد هارون

مفتية البكرى
غرة جمادى الأولى سنة ١٣٦١

باب المديح

١

قال يمدح خالد بن يزيد الشيباني * لما أراد المعتصم نفيه ، فرغب خالد في أن يكون خروجه إلى مكة ، فأجيب إلى ذلك ، ثم شفع فيه أحمد بن أبي دؤاد ، نشقه وأعفاه من الخروج ، واستقر على حاله :

١ يا مؤضع الشدنية الوجناء ومصارع الإدلاج والإسراء

* هو خالد بن يزيد بن يزيد بن زائدة بن مطر بن شريك بن قيس بن شراحيل ابن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان ، الشيباني . ولأبي تمام فيه وفي ولده محمد مدائح كثيرة . وكان والي الموصل وديار ربيعة في زمان المأمون . وقد اضطربت حياته أيام المعتصم . ومن بعده ولي أرمينية في أيام الواثق . وأبوه يزيد بن يزيد ، من الأمراء المشهورين . وهو الذي قتل الوليد بن طريف الشاري في عهد الرشيد ، قدمه ورفع مرتبته . وعم يزيد هو من بن زائدة ، الجواد المعروف (١) .

(١) الشدنية : الناقة المنسوبة إلى شدن ، بالتحريك ، وهو موضع باليمن ، أو رجل ، أو غل كريم وأوصعها : سيرها سيراً سريعاً سهلاً . والوجناء : الضخمة الشديدة . والإدلاج : السير في أول الليل . والإسراء : سير غامة الليل . وصارعهما : غالبهما وتحمل شقائهما .

- ٢ أَقْرَى السَّلَامَ مَعْرِفًا وَمُحَصِّبًا مِنْ خَالِدِ المَعْرُوفِ وَالْمُهَيِّجَاءِ
٣ سَيْلٌ طَمَى لَوْ لَمْ يَذْهَبْ ذَائِدٌ لَتَبَطَّحَتْ أَوْلَاهُ بِالْبَطْحَاءِ
٤ وَغَدَتْ بُطُونٌ مِثْنَى مِنْ مِثْنَيْهِ وَغَدَا حَرَّى مِنْهُ ظُهُورٌ حِرَاهِ

(٢) أَقْرَى السَّلَامَ : أى أبلغه . وأصله أَقْرَى : بالهمزة غذفت للشر . وأقرأه كأنه حين يبلغه السلام يحمله على أن يقرأ السلام وردّه ، كما تقول : أَقْرَأْنِي فلان ، أى حلّنى على القراءة وقد وهب من خطأ أبا تمام في هذا^(١) . مَعْرِفًا وَمُحَصِّبًا : أى إن دخلت عرفات والخصب ، وهما من مشاعر الحج . ومن خالد المعروف : أى أَقْرَى أهل مكة السلام من خالد . وإضافة خالد إلى المعروف والمهيجاء تقيد للبالغة ، كما تقول حاتم الجودى ، وأحنف الحلم . والمهيجاء : الحرب

(٣) يقول : هو في جوده سَيْلٌ طَمَى وارتفع ؛ لو لم يُقَهْ عائقٌ وَيَمْتَعُهُ من المضيّ في سبيله ، لاندفعت أوائله في البطحاء وسالت عريضةً مَنَسَعَةً ، فكيف بسائرهُ ؟ ! يشير إلى منعه من الخروج إلى مكة وحرمانها من جوده . والبطحاء : بطحاء مكة : موضعٌ معروف فيها . وأصل البَطْحَاء : التَّسِيلُ الواسع فيه الرَّمْلُ ودقاق الحصى .

(٤) مِثْنَى : بليدة على فرسخ من مكة ، بها يتنحّر الحاجّ . والسَّيْبُ : العطاء ، وهو أيضاً مصدر ساب : جَرَى . فقيه تورية . يقول : لو كان أتيج له أن ينزل هذا المكان لأصبحت بطونه ، وهى منتفضاته ، مِثْنَى يتمناها الإنسان ؛ وذلك مما يُفدق عليها من العطاء ، ولأصبحت ظهور حِرَاهِ ، وهو بالكسر ذلك الجبل المقدّس في مكة ، حَرَّى : أى كالحرى . وهو بالفتح : ساحة الدار . فكأنها تصبح بحلوله ساحة مقصودة ، يَفدُ إليها العُفلاء وطُلّابُ المعروف .

(١) انظر شفاء النليل (قرأ) وتاج الروس (١ : ١٠١) واللسان (١ : ١٢٥)

- ٥ . وتعرّفت عَرَافَاتُ زَاخِرِهِ ولم يُخَصِّنْ كَدَاهُ مِنْهُ بِالْإِكْدَاءِ
٦ . وَلَطَابَ مَرْتَبِعُ بَطْيِيَّةٍ وَاكْتَسَتْ بُرْدَيْنِ ، بُرْدَ تَرَى وَبُرْدَ ثَرَاءِ
٧ . لَا يُحْرَمُ الْحَرَمَانِ خَيْرًا ، إِنْهُمْ حُرِمُوا بِهِ نَوْمًا مِنَ الْأَنْوَاءِ
٨ . يَا سَائِلِي عَنْ خَالِدٍ وَفِعَالِهِ رَدِّ فَاغْتَرِفَ عِلْمًا بِغَيْرِ رِشَاءِ

(٥) الإِكْدَاءُ : أن يطلب الرجل الحاجة فلا ينالها . وكداه بالفتح : موضع بأعلى مكة ، أو العقبة الصخرى التي بأعلاها ، أو هو عرفة بنفسها ، كما نقل ياقوت عن القالي^(١) . أى ولتحققت عرافات زاخِرَ معروفه ، ولم يُصِبِ الإِ كداه كداه .

(٦) المرتبِع المنزل ينزله القوم وقت الرّبيع . وطبّية ، بالفتح : مدينة الرسول . والبُرْد ، بالضم : ثوب مخطّط ، أو أكسية يُلتحف بها . وَبُرْدَ التَّرَى ، عَنَى بِهِ خُضْرَةُ الْأَرْضِ وَنَضْرَتُهَا . فَكَأَنَ فَيْضَ جُودِهِ يُخَصِّبُ هَذِهِ الْبَقْعَةَ ، وَيَزِيدُ فِي ثَرَاءِ أَهْلِهَا وَيُسْرِمُ .

(٧) دعا لأهل الحرمين ألا يحرموا خيراً . ثم قال : إنهم حرموا من منعه عن القدوم إليهم خيراً كثيراً وفيضاً غداً . والنوء ، بالفتح : المطر الذى ينزل موافقاً لسقوط نجم في المغرب عند الفجر ، يقولون : مُطَرْنَا بنوء الثُّرَيَّا وَالسَّيِّك ، وغيرها : أى بالمطر الذى يكون عند غروبها^(٢) .

(٨) الْفِعَالُ ، بالكسر : جمع فعل . رَدِّ : أمرٌ من وَرَدَ الْمَاءُ : حضره . اغترف : أخذ غُرْفَةً بيده من الماء ، وذلك للماء القريب . والرِّشَاءُ : أراد به حَبْلُ الدَّلْوِ . يقول : أَقْبِلْ ؛ فَنُتَدَى مِنَ الْعِلْمِ بِأَفْضَالِهِ مَا يَسْهَلُ عَلَيْكَ أَنْ تَحِيطَ بِهِ ، وَتَطَّلِعَ عَلَى الْكَثِيرِ مِنْهُ .

(١) انظر الحمال (١ : ١٤٩) والتنبية للبكرى ٥٣ س ١٢ قلل النحل عن غير الأمالى .

(٢) للألوسى في بلوغ الأرب . (٣ : ٢٢٨ — ٢٤١) بحث مفصل في الأنواء .

- ٩ انظر، وإليك الهوى لا تمكين سلطانة من مقلّة شوساء
 ١٠ تعلم كم افترعت صُدور رماحه وسُيُوفه من بلدة عذراء
 ١١ ودعا فأسمع بالأسنة واللّهي صمّ العدى في صخرة صماء
 ١٢ بمجامع الثّغرين ما ينفك في جيش أربّ وفارة شعواء

(٩) يقول: إن أردت ذلك فانظر بين بريثة من الهوى والكبارة. المقلّة، بالضم: شحمة العين التي تجمع السّواد واللبّاض. الشّوساء: مؤنّثة الأشوس، وهو الذي ينظر بمؤخر عينه ككبّار أو غيظاً. وصف العين بنعت صاحبها.

(١٠) افترع البكر: افترضها. وصلو النّوح: مقدّمه. أى: انظر تعلم كم فتح من بلد فتحاً بكرة لم يسبقه أحد إليه.

(١١) أى ودعا صمّ العدى، وهو مشنّع في صخرة صماء، فأسمعهم وأخضعهم تارة بأن يرهبهم بأسنة الرّماح، وأخرى بأن يستلذّيتهم بالهبات والعطايا، التي تطعمهم وتستلّ سخائمهم. واللّهي، بالضم: جمع لهوة، وهي الطليّة. ويرى: «والقنا». وجعل أعداءه صمّاء، أراد أنهم أهل عتاد لا يلبثون لخصومهم، فكأنهم لا يسمعون. وقد تكون «في صخرة صماء» حالاً من صمّ العدى.

(١٢) أى ما يزال مرابطاً بمجامع الثّغرين، وهو في جيشه العظيم، الذي يُشير به على أعدائه غاراتٍ عنيفة. الثّغر، بالفتح: اللّوْض يُخشى منه هجُومُ العدو، سواء أكان ميناءاً^(١) أم غيره. وقد عني بمجامع الثّغرين، تلك الحدود القائمة بين يلاّد الدولة المريّنة وبلاد الروم. والأربّ: أصله الرّجل الكثير الشّعير، مؤنّثه زبّاء. وقد أراد به الجيش الكثير السّلاح والعدّد. والشّعواء: للثّغرة المستطيرة للفتنة.

(١) البناء مغال من وى، لأنّ اللّغز غنى فيه. وهو مذكر، يمد ويقصر. قال كثير: تأطرن بالبناء ثم جزعنه وقدغ من أحلمن شعون

١٣ مِنْ كُلِّ فَرْجٍ لِلْعَدُوِّ كَأَنَّهُ فَرَجٌ حَيٌّ إِلَّا مِنَ الْاُكْفَاءِ
١٤ قَدْ كَانَ خُطْبٌ حَازِرٌ فَأَقَالَهُ رَأَى الْخَلِيفَةَ كَوَكَبِ الْخُلَفَاءِ

(١٣) الفرج الأول : الثغر . وأراد بالثاني المرأة . والحى : الحى المصون . يقول :
وكم فتح من ثغر عز على غيره وامتنع ، فكأنه ، فى تمكنه من ذلك ، رجل كف لا مرأة
أبى ذووها إلا أن يزوجه من كفها .

(١٤) الخطب ، بالفتح ، أشار به إلى الحكم الذى حكم به الخليفة المعتصم على ممدوح
أبى تمام ، وهو خالد بن يزيد . وكان حكم عليه بالنفى . وأصل الخطب : الشأن والأمر تقع
فيه المخاطبة . ومنه قولهم : « جلّ الخطب » أى عظم الأمر والشأن . وفى الكتاب :
﴿ قَالَ فَاخْطَبَكُمْ أَيُّهَا الْمَرْسُوكُونَ ﴾ . والمائر : الذى يعثر بصاحبه أى يكبو ويسقط .
وأقاله من عثرته : رفعه من سقوطه . ونذكر هنا قصة نفى الخليفة المعتصم لخالد بن يزيد
ثم عفوه عنه . قال الصولى : رفع بعض العمال إلى أمير المؤمنين المعتصم أن خالد بن يزيد
اقتطع الأموال واحتجّن بعضها وفرق بعضها ، وخالد كان ولى جباية الخراج من موضع ،
والواشى به فى جباية الخراج أيضاً لموضع قريب من خالد . فغضب المعتصم ، وحلف : ليقتلن
خالدا ، أو لياخذن أمواله ، أو لينفينّه . فلجأ خالد إلى أحمد بن أبى دؤاد ، فاحتال هذا
بالجمع بين خالد وخصمه ، فلم يبق على خالد حجة . ثم أحضره المعتصم للعقوبة ، وقد كان
ابن أبى دؤاد عرف المعتصم خبره وبطلان ما نسب إليه ، ثم شفع فيه فلم يشفعه . فلما
أحضر المعتصم خالداً خضر ابن أبى دؤاد ، فجلس دون مجلسه ، فقال للمعتصم : إلى مكانك
يا أبا عبد الله ! فقال : يا أمير المؤمنين ، ما أستحق إلا دون هذا المجلس ! فقال : فكيف
ذاك ؟ قال : لأن الناس يزعمون أنه ليس محلي محل من يشفع فى رجل ! قال : فارفع
إلى موضعك ! قال : مشفعاً أو غير مشفع ؟ قال : بل مشفعاً ! قد وهبت لك خالداً ،
ورضيت عنه لكلامك ! قال : إن الناس لا يعلمون رضاك بمد غضبك إلا أن تخلف عليه =

١٥ نخرجت منها كالشهاب، ولم تزل مُذ كنت خراجاً من الغمَاء

١٦ ما سرّني بخداجها من حجة ما بين أندلسٍ إلى صنعاء

= فأمر بذلك . قال : وقد استحق هو وأصحابه أرزاق ستة أشهر ، وسيقبضونها لا محالة ، فإن أمرت لهم بها في هذا الوقت قامت مقام الصلة . قال : ليحمل معه ما استحقه هو وأصحابه . قال : نخرج خالد وعليه الخلع ، وبين يديه المال ، وإن الناس لينتظرون الإيقاع به . فصاح به رجل : يا سيّد العرب ! قال له كذبت ، والله ، سيّد العرب ابن أبي دؤاد ! !

(١٥) يقول لخالد : نخرجت من تلك الشديدة وذلك الخطب كالشهاب ، وهو الكوكب المنقض . مذ كنت : منذ وجدت . وكان فيه تامة . والغمَاء ، بالفتح وتشديد الميم المفتوحة : الباهية والكرب ، كالغنى ، بضم الغين وتشديد الميم المفتوحة . وقد عني أنه يحسن معالجة الخروج من المآزق والكرب .

(١٦) الحجة ، بالكسر : المرة الواحدة من الحج ، وهي من شواذ اسم المرة ، والقياس القتح^(١) . والخداج ، ككتاب : النقصان ، من قولهم خدجت الناقة بفصيلها : إذا ألقته ناقصاً لغير تمام . يقول لقد سرّني خداج هذه الحجة ، وفشل توجّهك إليها ، وإن سرورى بامتلاك هذه الأرض الفسيحة العريضة ، لا يعدل سرورى بضيايع هذه الحجة التي تحمل ما تحمل من معنى النفي عن البلاد ، وتدّل على غضب الخليفة . . وضيايع الحجة ، وضيايع أجزائها ، هو ما سواه أبو تمام : « خداج الحجة » فكأنها ولدت لغير تمام . فأبو تمام يتحدث عن الضيق الذي كان قد ألم بخالد بن يزيد ثم أعقبه الفرج بغفو الخليفة عنه . واختيار أبي تمام لصنعاء مما قضت به عليه ضرورة الروى ، وإلا فقد كان المجال عنده أوسع وأفسح مما جعله حداً شرقياً للأرض التي أشار إليها . فالشرق يمتدّ إلى الهند والصين ، من البلاد التي

- ١٧ أجزء، ولكن قد نظرت فلم أجذ أجزءاً يعني بشاة الأعداء
١٨ لوسرت لا لتقت الضلوع على أسي كلف قليل السلم للأخشاء
١٩ ولف نوار القريض ولفاً يلفى بقاء الغرس بعد الماء

كانت معروفة في عصره . والعرب تقول : ما يسرنى بهذا الشيء ذاك الشيء ، أى ما يسرنى هذا الشيء بدلاً من الآخر ؛ فالباء فيه بمعنى البدل . وجاء منه قول الرسول : « لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان خلقاً ما أحب أن لى به حمر النعم ^(١) » أى أن يكون له بدله حمر النعم ، وهن خير الإبل . وجاء في قول الفند الزماني ^(٢) :

فليت لى بهم قوماً إذا ركبوا شنوا الاغارة ركباناً وفرساناً
أى بدلم . وقد أخذ على أبى تمام إسقاط أل من (الأندلس) ^(٣) . وليس بشيء ؛ فإنه شمع في شعر عربي ^(٤) .

(١٧) أى هو أجر . أى كان لهذه الحجة — لو أنها تمت — أجر ، ولكن هذا الأجر مع شاة الأعداء وما فى الحج من معنى النفى ، لا يعادل ، فى القرح بالحصول عليه ، ما فى شاة الأعداء من قسوة وثقل على النفس .

(١٨) يقول : لوسرت إلى مواطن الحج وتغذ فيك أمر الخليفة لا لتقت الضلوع منى واشتملت على أسي رجل كلف ، يحبك شديد الحب . وقد عنى بالكاف نفسه . ثم نعت الأسي ، وهو الحزن ، بأنه قليل المسالمة للأخشاء ، فهو أبداً يقلقها ويؤلمها .

(١٩) جف : ييس . والنوار ، كرمات : الزهر ، أو الأبيض منه ، الواحدة نؤارة . والقريض : الشعر ، كأنه قرض ، أى قطع على غرار خاص . يقول : لو كان قد تم فتيك لما وجدت أنا وغيرى من الشعراء من يمدحونه ، فضاع بذلك الشعر ، وخبا نجمه ، وذبل روضه ؛ فإنك للشعراء كالماء يروى للغرس من النبات . فإذا أمسك الماء قليلاً ما يبقى النبات

(١) سيرة ابن هشام بهامش الروض الأثف (١ : ٩٢)

(٢) حساسة أبى تمام (١ : ٥)

(٣) شفاء الغليل فى رسم (اسكندر) (٤) انظر معجم البلدان

٢٠ فالجوُّ جَوِّي إِذ أَقْتَبَ بِنِبْطَةٍ والأَرْضُ أَرْضِي والسماءُ سَمَائِي

٢

قال يمدح محمد بن حسان الضبي* :

١ قَدْكَ أَتَيْتُ أَرَيْتَ فِي التَّلَوِّاءِ كَمْ تَعْدُلُونَ وَأَنْتُمْ سُجْرَائِي

(٢٠) يقول: فإذا أقمت بنبطة ولم ترحل إلى متفالك، فإنني أشعر أن الجوهو جوى الذى يروقنى، وكذلك الأرض أَرْضِي لا أَحْسُ فيها بُرَّة، بل أغتبط بها كما أغتبط بالسَّاء. * هو محمد بن حسان السعدى الضبي، من بنى سعد بن ضبة. وقد مدحه أبو تمام بأربع قصائد أخرى سوى هذه^(١). يقول فى إحداها :

لولا ابن حسان المرجى لم يكن
شافهت أسباب الغنى بمحمد
وفى أخرى :

سأبث اليوم آمالي إلى ملك
تقاءت مقلتي فيه إذ اختلطت
يلقى اللدح بقلب غير نسيان^(٢)
بالخير من فوقها أشعار أضافني

(١) قَدْكَ : يكفئك ، فهو اسم فعل . أتيت : استبحى ، قال الصولي : هى مأخوذة من الإبة وهى الحياء . وأب : استحيا . قال ذو الرمة :

إذا التريُّ شَب له بنات
عقدن برأسه إبةً وعارا

أرى : زاد . والتلواء ، بضم فتحة : التلو وتجاوز الحد . كم تعدلوننى : أى تلوموننى : كثيراً . والسجراء : جمع سجير ، بالمهمله ، وهو الصقي ، والخليل ، والصدقي . يقول لصاحبه : قد غلوت فى لومى . وقد بدأ الخطاب بالمفرد ثم جمعه للجمع فقال : كم تعدلون . وهو ما يسمى بالالتفات .

(١) الديوان ٢٣٢ ، ٢٨٣ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤

(٢) فى الإنسان : « رجل نسيان يفتح التون : كثير النسيان للمى . »

- ٢ لا تَسْفِنِي ماءَ اللَّامِ فَإِنِّي صَبُّ قَدْ اسْتَعْذِبْتُ ماءَ مُبْكَائِي
 ٣ وَمُعْرَسٍ لِلنَّيْتِ يَحْفَقُ فَوْقَهُ رَايَاتُ كُلِّ دُجْنَةٍ وَطَفَاءِ
 ٤ نُشِرَتْ حَدَائِقُهُ فِصْرَنَ مَا لِفَا لِطَرَائِفِ الْأَنْوَاءِ وَالْأَنْدَاءِ
 ٥ فَسَقَامُ مِسْكُ الطَّلِّ كَأَفُورِ النَّدَى وَانْحَلَّ فِيهِ خَيْطُ كُلِّ مِمَاءِ

(٢) اللَّامُ : اللوم ، مصدر ميمي . والصَّبُّ : الرقيق الهوى . والصَّبَابَةُ : الشوق وريقة الهوى . يقول : أَلْقَيْتُ بَكَاءَ صَبَابِي ، فَأَنَا أَرْوِي بِدَمْعِهِ وَأَسْتَعْذِبُ بِهِ ؛ فَكُفُّوا عَنِّي مَلَامَكُمْ .
 (٣) الْمُعْرَسُ ، بضم الليم وتشديد الراء المفتوحة : المكان يعرَّس فيه القوم ، أى ينزلون آخر الليل ، للاستراحة لا للمبيت . والنَّيْتُ : المطر . والدُّجْنَةُ : السحابة المطبقة للظلمة .
 والوطفاء : ذات الوطف ، بالتحريك ، وهي التي تدلَّتْ ذيلُها . أو هي المسترخية لكثرة ماها . وأراد بالرايات الخالقة ، البروق اللامعة للتوالي . وهو تشبيه رائع . يقول : وربُّ مُبْستانٍ يُجَوِّدُهُ النَّيْتُ من آخر الليل ، وتُلجُّ عليه هذه السحبُ الكثيفة التي تتخللها البروق . وجواب رب : « صَبَّحْتَهُ » في البيت السابع من القصيدة .

(٤) نُشِرَتْ حَدَائِقُهُ : كَثُرْنَ . والحديقة : الروضة ذات الشجر ، كأن الشجر يُحْدِقُ بها . مَأْلَفٌ : جمع مَأْلَفٍ ، وهو الموضع يُؤْلَفُ وَيُؤْتَسَّرُ بِهِ . والطرائف : الجديديات والأنواء : الأمطار . وقد سبق الحديث عن الأنواء ^(١) . والأنداء : جمع نَدَى ، بالتحريك وهو ما يسقط بالليل . يقول : قد صارت هذه الحدائق مكاناً مألوفاً للأمطار .

(٥) الطَّلُّ : المطر الخفيف ، وجعل الطل كالسك لما ينبعثُ منه من روائح الأزهار المعطرة والنبات الشَّدِي . والكافور : طيبٌ أبيض اللون . وقد شبه به الندى ، وهو القطرات تبقى على الزرع . وقد قابل بين الكافور الأبيض والمسك الأسود ، وبين الطلِّ

٦ عُنِيَ الرِّيعُ بِرَوْضِهِ فَكَأَنَّمَا أَبْدَى إِلَيْهِ الْوُشَى مِنْ صَنْعَاءِ

وَالنَّدَى . وَالسَّمَاءُ : السَّحَابُ . وَيَكُونُ السَّمَاءُ أَيْضاً الْمَطَرُ ، كَمَا جَاءَ فِي قَوْلِ مَعْرَدِ الْحُكَّاءِ ،
مَعَاوِيَةَ بْنِ مَالِكٍ ^(١) :

إِذَا سَقَطَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ رَعِينَاهُ وَإِنْ كَانُوا غَضَابَا
وَأَنْحَلَّ خَيْطُ السَّمَاءِ : لَمْ تَمْسِكْ مَطَرَهَا وَأَرْسَلْتَهُ ، كَمَا يَنْحَلُّ خَيْطُ الْقِرْبَةِ وَنَحْوَهَا فَيَتَبَقَّى
مِنْهَا الْمَاءُ وَغَيْرُهُ .

(٦) الرِّيعُ : الْمَطَرُ فِي فَصْلِ الرِّيعِ . وَفَصْلُ الرِّيعِ عِنْدَ الْعَرَبِ هُوَ مَا نَسَمِيهِ بِالْخَرِيفِ
وَفِي اللِّسَانِ : « وَكُلُّهُمْ مَجْمُوعٌ عَلَى أَنَّ الْخَرِيفَ هُوَ الرِّيعُ » . وَفِيهِ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ : « وَالشَّتَاءُ
كُلُّ رِّيعٍ عِنْدَ الْعَرَبِ » . وَفِيهِ : « وَسَمَّيْتُهُ الْعَرَبُ رِيْعاً لَوْ قُوعَ أَوَّلِ الْمَطَرِ فِيهِ » . وَعُنِيَ بِهِ :
اعْتَنَى . وَالْمُرَادُ أَلْعَ عَلَيْهِ .

وَصَنْعَاءُ ، هِيَ صَنْعَاءُ الْيَمَنِ ، حَاضِرَةٌ مَدَنِيَّةٌ . وَيَضْرِبُ الْمَثَلُ بِوُشْيَا . وَالْوُشَى : ثِيَابُ
خَسَنَةٌ مَنقُوشَةٌ . وَتَشَبَّهَ بِهَا الْأَقَاظُ الْحَسَنُ ، كَمَا قَالَ الْبَحْتَرِيُّ ^(٢) :
جِئْنَاكَ نَحْمِلُ أَقَاظَكَ مَدْبُجَةً كَأَنَّمَا وَشَيْهَا مِنْ يُمْنَةَ الْيَمَنِ
وَقَالَ بَشَّارٌ ^(٣) :

وَلَمَّا مَبَسَ كَثُرَ الْأَفَاحِي وَحَدِيثُ كَالْوُشَى وَشَى الْهُرُودِ
وَأَبْدَاهُ : أَخْرَجَهُ إِلَى الْبَادِيَةِ ، فَكَأَنَّ الرِّيعَ أَخْرَجَ إِلَى تِلْكَ الْأَرْضِ وَشَى تِلْكَ الْحَاضِرَةِ
الْيَمْنِيَّةِ . وَفِي اللِّسَانِ ^(٤) : « وَبَدَأَ الْقَوْمُ بَدَاءً : خَرَجُوا إِلَى الْبَادِيَةِ . . . وَقَدْ بَدَتْ أَمَّا ،
وَأَبْدَيْتَ غَيْرِي » . وَتَفْسِيرُهُ بِمَعْنَى أَظْهَرَهُ ، لَيْسَ بِشَيْءٍ - وَرَوَى : « أَهْدَى » .

(١) اللسان (١٩ : ١٧٣)

(٢) ديوان البحتري ٢٨٥

(٣) الأغانى (٣ : ٤٢)

(٤) اللسان (١٨ : ٧٢ س ٢ - ٣)

- ٧ صَبَّحَتْهُ بِمُدَامَةٍ صَبَّحَتْهَا بِسُلَافَةِ الْخَلَطَاءِ وَالنَّدَامَةِ
٨ بِمُدَامَةٍ تَمْدُو الْتَى لَكُثُومِهَا خَوَّلَا عَلَى السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ
٩ رَاحَ إِذَا مَا الرِّاحُ كُنَّ مَطِيَّتَهَا كَانَتْ مَطَايَا الشُّوقِ فِي الْأَحْشَاءِ

(٧) صَبَّحَتْهُ : جِثَّتْهُ صَبَاحًا . وَالنَّدَامَةُ ، بِالضَّمِّ : الْحَزْرُ ؛ تُمَيِّتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا تُدَامُ فِي دَنِّهَا ؛ أَيْ تَتْرَكَ ؛ مِنْ دَامَ يَدُومُ ؛ لِأَنَّهُ لَا شَيْءَ تَسْتَطَاعُ إِدَامَةُ شَرْبِهِ إِلَّا الْحَزْرُ فَمَا يَرَوْنَ . صَبَّحَتْهَا ، سَقَيْتَهَا . صَبَّحَ : سَقَاهُ الصُّبُوحُ ، وَهُوَ شَرِبَ الْغَدَاةَ . بِسُلَافَةِ الْخَلَطَاءِ : أَيْ بِلُطْفِ الْخَلَطَاءِ وَظَرْفِهِمْ . وَالسُّلَافَةُ : أَخْلَصَ الْحَزْرُ وَأَفْضَلَهَا . وَالْخَلَطَاءُ : الشُّرَكَاءُ ، وَالْقَوْمُ الَّذِينَ أَمْرُهُمْ وَاحِدٌ . وَالنَّدَامَةُ : جَمْعُ نَدِيمٍ ، وَهُوَ الْجَلِيسُ عَلَى الشَّرَابِ ، وَالسَّمِيرُ .

يقول : غَدَوْتُ عَلَى هَذَا الرُّوضِ بِمُدَامَةٍ سَقَيْتَهَا مِنْ ظَرْفِ هَؤُلَاءِ الصَّحَابِ . وَالْحَزْرُ مَا لَهَا عِنْدَ شَارِبِيهَا مِنْ أَثَرٍ يَهْوَوْنَهُ ، فَكَيْفَ بَهَا حِينَ تُسْقَى مِنْ خَمْرٍ ؟ ! فَيَكُونُ لَهَا فِي أَعْيُنِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ مَا لِلشَّارِبِ ، حِينَ تَأْخُذُ بِلَبِّهِ الْحَزْرُ ، مِنْ ظَرْفٍ وَنَشْوَةٍ .

(٨) الْخَوَلُ : الْقَبِيلَةُ وَالْإِمَاءُ وَغَيْرُهُمْ مِنَ الْحَاشِيَةِ ، الْوَاحِدُ وَالْجَمْعُ ، وَاللَّذْكَرُ وَالْمُؤَنَّثُ فِي ذَلِكَ سَوَاءٌ . وَقِيلَ جَمْعُ خَائِلٍ ، كَرَامِحٍ وَرَوَّحٍ ، بِالتَّحْرِيكِ . جَسَلُ الثَّغْنِ الَّتِي يَحْلُمُ بِهَا الشَّارِبُ طَبِيعَةً مُنْقَادَةً لِكَأْسِهِ ، فَبِهَا خَالَ مِنْ أَمْنِيَةٍ فَإِنَّ تِلْكَ الْأَمَانِيَّ تُطْفِئُ بِكَأْسِهِ وَتُزْفِرُ ، سَوَاءٌ أَكَانَ فِي السَّرَّاءِ أَمْ الضَّرَّاءِ .

(٩) الرِّاحُ الْأُولَى الْحَزْرُ ؛ لِأَنَّهَا تَرِجُ شَارِبَهَا ، وَالتَّانِيَةُ الْأَكْفُ^(١) . كُنَّ مَطِيَّتَهَا : أَيْ حَمَلَتْهَا وَأَمْسَكَنَ بِهَا . وَلِلطَّيِّ : جَمْعُ مَطِيَّةٍ ، وَهِيَ الدَّابَّةُ ؛ لِأَنَّهَا تَطْلُو فِي سِيرِهَا أَيْ تَسْرِعُ . كَانَتْ مَطَايَا الشُّوقِ : أَيْ حَمَلَتْ الشُّوقَ إِلَى الْأَحْشَاءِ ، مِمَّا تَرْتَقِقُ مِنْ رُوحِ شَارِبِهَا — زَعَمُوا .

(١) وَالرَّاحُ الْأُولَى مُقَرَّدَةٌ ، وَالتَّانِيَةُ جَمْعُ رَاةٍ .

- ١٠ عَيْنِيَّةٌ ذَهَبِيَّةٌ سَبَكَتْ لَهَا ذَهَبَ الْمَعَانِي صَاغَةُ الشُّعْرَاءِ
 ١١ صُعِبَتْ وَرَاضُ الْمَرْجُ سَيِّئٌ خُلِقَها فَتَعَلَّمَتْ مِنْ حُسْنِ خُلُقِ الْمَاءِ
 ١٢ خُرْقَاهُ يَلْمِبُ بِالْمَقُولِ حَبَابُهَا كَتَلَاعِبِ الْأَفْصَالِ بِالْأَعْمَاءِ
 ١٣ وَضَمِيغَةٌ فَإِذَا أَصَابَتْ فُرْصَةً قَتَلَتْ ، كَذَلِكَ قُدْرَةُ الضُّعَفَاءِ

(١٠) عَيْنِيَّةٌ : منسوبة إلى العنب . وفي الخمر ما هو من غير العنب . ذهبية : صفراء كالذهب . والصاغة : جمع صانع ، كبايع و باعة .

يقول : نفت . فحول الشعراء هذه الخمر أروع نعت ، وصنعوا فيها عجيب المعاني . وقد جمع بين السبك والذهب والصياغة . وهي صنعة طيبة فيما يبدو .

(١١) صُعِبَتْ : أي هي قبل للزج صعبة قوية ، فلما مُزِجَتْ بالماء خَفَتْ حَدَّتْها ، وتطامنَ طبعُها ، كما يروض السائسُ الصَّعْبَ من الحيوان ، العنيدَ الطبع ، فإذا هو بحد الرِّياضة أسلس الحيوان طبعاً ، وألينه خلقاً . والماء لئِن سَهَّلَ ، فنه أخذت الخمر شيئاً من ذاك الطبع حيناً مُزِجَتْ به .

(١٢) الخُرْقَاءُ : المرأة التي لا تحسن العمل ، وإذا أحسنت العمل قيل لها صَنَاعٌ . والحباب ، بالفتح : التفاقيع تطفو على وجه الكأس .

يقول : هي مع خُرْقَتِها صَنَاعٌ في لعبها بفعل شاربها ، تُدَاوِلُ له بين الفرح والحزن ، والسعادة واليأس ، والإقدام والجبن ونحوها ، كما تلعب الأففالُ بالأعماء ؛ فهي ترفعها مرةً وتنصّبها أخرى . أقول : ومن لم يعرف قاتل هذا البيت نسبته إلى نحوى ، لا جرم .

(١٣) أي هي مع ضعفها تصرع شاربها ، إذا أُتِيحتَ لها الفرصة ، وكذلك شأن الضعيف حين يُيسَّرَ له القدرة ؛ فإنه يحاولُ أَنْ ينتقم من ضعفه السالف ، فيظهر منه من

١٤ جَهَنَّمُ الْأَوْصَافِ إِلَّا أَنَّهُمْ قَدْ لَقَّبُوهَا جَوْهَرَ الْأَشْيَاءِ

١٥ وَكَأَنَّ بَهْجَتَهَا وَبَهْجَةَ كَأْسِهَا نَارٌ وَنُورٌ قِيْدَا بَوْمَاءِ

١٦ أَوْ دَرَّةٌ يَبْضَا بِكُرٍّ أَطْبَقَتْ حَبْلًا عَلَى يَاقُوتَةٍ حُمْرَاءِ

الهُنَيَّانِ والجَبْرُوتِ ، ما لا يكون عند القَوَى طَبْعًا . وهذه نظرة صادقة . قال الصُّولِيُّ : أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ جَرِيرٍ فِي النِّسَاءِ :

يَصْرَفُنْ ذَا اللَّبِّ حَتَّى لَا حَرَكَ بِهِ وَهُنَّ أَوْعَفُ خَلْقِ اللَّهِ إِنْسَانًا

(١٤) الجَهَنَّمِيَّةُ : فِرْقَةٌ دِينِيَّةٌ ، تَسْبِ إِلَى جَهَنَّمَ بِنِ صَفْوَانٍ ، وَكَانَ يَذْهَبُ إِلَى أَنَّهُ لَا فِعْلَ وَلَا عَمَلَ لِأَحَدٍ غَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَإِنَّمَا تَسْبِ الْأَعْمَالُ إِلَى الْخُلُقَيْنِ عَلَى الْحِجَازِ ، كَمَا يُقَالُ : زَالَتْ الشَّمْسُ ، وَدَارَتْ الرِّجَى ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَا فَاعِلَيْنِ أَوْ مُسْتَطِيعَيْنِ لِمَا وَصُفَّا بِهِ ^(١) . فَالْجَهَنَّمِيَّةُ يَصِفُونَ الْأَشْيَاءَ بِجَمِيعِهَا بِالضَّعْفِ وَالْمَجْزُ . فَالْخُرْفُ فِي ضَعْفِهَا وَرِقَّتِهَا وَخَفَةُ قَوَائِمِهَا ، لَا يُتَصَوَّرُ لَهَا أَنْ تَصْرِحَ الرَّجُلَ الْقَوَى وَتَسْلُبَ إِرَادَتَهُ ، وَتَهْتِكَ عِزَمَتَهُ ، فَلَيْسَ يَكُونُ لَهَا هَذِهِ الْقُدْرَةُ مَعَ هَذَا الضَّعْفِ . فَمَا يَبْدُو مِنْهَا ، مِنْ فِعْلِ الْإِسْكَارِ وَقَتْلِ الشَّارِبِ ، لَيْسَ لَهَا ، وَإِنَّمَا هُوَ خَالِقُ الْأَفْعَالِ جَمِيعِهَا ، وَهُوَ اللَّهُ . وَذَلِكَ قَوْلُ الْجَهَنَّمِيَّةِ .

يُعْجِبُ لِلخَمْرِ الَّتِي صَدَّقَ عَلَيْهَا نَعْتَ الْجَهَنَّمِيَّةِ لِمَا بِالضَّعْفِ ، أَنْ يُسَمِّيَهَا غَيْرَهمْ مِنَ النَّاسِ « جَوْهَرَ الْأَشْيَاءِ » أَيْ أَصْلُهَا ^(٢) ، فَهِيَ أَصْلُ السَّرُورِ ، تُشِيعُهُ فِي رُوحِ شَارِبِهَا ، وَهِيَ أَصْلُ لِلْإِقْدَامِ وَالْإِحْجَامِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الصِّفَاتِ وَالطَّبَائِعِ .

(١٥) الْبَهْجَةُ : الْحُسْنُ . يَقُولُ : هَذِهِ الْخُرْفُ لَوْنُهَا الْأَحْمَرُ ، وَتِلْكَ الْكَأْسُ فِي بَيَاضِ لَوْنِهَا ، كَأَنَّهَا نَارٌ وَنُورٌ وَضِيءٌ فِي ظَرْفٍ وَاحِدٍ ، وَتَلَازَمًا تَلَازَمًا .

(١٦) جَمَلُ الْكَأْسِ كَالدَّرَةِ الْبَيْضَاءِ . وَالْبِكْرُ : الَّتِي لَمْ تُتَقَبْ . وَهُوَ أَرْوَعُ الدَّرِ

(١) الْفَرْقُ بَيْنَ الْفَرْقِ ١٩٩

(٢) فِي الْمَرْبِ الْجَوَالِيْقِي يَحْقِيقُ الْعَلَامَةُ الشَّيْخُ أَحْمَدُ شَاكِرٌ ٩٨ : « جَوْهَرُ الْعَمَلِ أَصْلُهُ » .

١٧ يخفي الزُّجاجةَ لونها فكانها في الكفِّ قائمةٌ بغير إناه

وأجمله . أطبقت : انضمت . وشبه الحر بالياقوتة الحمراء . وفي الياقوت الأبيض والبنفسجي والأصفر والأزرق^(١) . وحبالا : أى لأجل الحبل ، فهو مفعول لأجله . أو تمييز ، أى أطبق حل الدرة واشتمل على الياقوتة . فيكون الحبل في التأويل الثاني مصدراً أو اسماً ، كما قال ساعدة :

ذا جرأة تُسقط الأحيال رهبته مها يكن من مسام مكره يسم^(٢)

وقد أخذ أبو تمام هذا المعنى من أبي نواس ومسخره ، وهو قول أبي نواس :
فالحر ياقوتة والكأس لؤلؤة . من كف جارية ممشوقة القد

(١٧) الزجاجة : قدحُ الحر . وفي اللسان : « أبو عبيدة : يقال للقدح زجاجة ، مضمومة الأول ، وإن شئت مكسورة ، وإن شئت مفتوحة . وجمعها زجاج ، وزجاج ، وزجاج . يقول : إن لون هذه الحر يخفي الزجاجة ، لركة الزجاجة وقاء جوهرها ، فكانما هي قائمة وحدها في الهواء ، لا تضمها كأس ولا تشتمل عليها . وقد أنكر قوم على أبي تمام هذا البيت ، وقالوا : « لو ملأ الإناء ديبساً لكان هذا صفته^(٣) » . يريدون أن هذا الوصف لا يغلط من شأن ما نعت من الحر . وقد رد عليهم الآمدي بأنه إنما قصد إلى هيئة الشراب في الإناء ، ولم يقصد إلى وصف الشراب خاصة ، ولا إلى الإناء . وأنه لو أراد وصف الإناء لكان مضيئاً ؛ لأن الزُّجاجة أيضاً توصف ، وتقع اللبالة في نعتها . وقد جاء في وصف أواني الشرب ما جاء . ومن أحسن ما قيل في ذلك قول علي بن العباس بن جريج الرُّومى ، يصف قدحاً :

(١) نخب النخائر بناية الأب أنطاس ٢ — ١٣

(٢) اللسان (١٣ : ١٤٧) . والأحيال ، في البيت : الأجنة جمع حبل ، بالتحريك .

(٣) الموازنة ص ١٤ .

١٨ ولها نسيم كالرياض تنفست في أوجه الأزواج بالأنداء

تَنفُذُ الْقَيْنُ فِيهِ حَتَّى تَرَاهَا أَخْطَأْتُهُ مِنْ رِقَّةِ الْمُسْتَشَفِّ
 كِهْوَاءِ بِلَا هَوَاءٍ مَشُوبٍ بَضِيَاءِ أَرْقَنِ بِذَاكَ وَأَصْفِ
 وَسَطُ الْقَدَرِ لَمْ يُكَبِّرْ لَجْرَعَ مُتَوَالٍ وَلَمْ يُصَغِّرْ لِرَشْفِ
 لَا عَجُولٌ عَلَى الْمُقُولِ جَهْلٌ بَلْ حَلِيمٌ عَنْهُمْ مِنْ غَيْرِ ضَعْفِ
 فَالزُّجَاجَةُ إِذَا رَقَّتْ وَصَفَّتْ ، وَسَلِمَتْ مِنَ الْكَدْرِ — اشْتَدَّ صَفَاؤُهَا وَبَرِيقُهَا . فَإِذَا
 وَقَعَ فِيهَا الشَّرَابُ الرَّقِيقُ اتَّصَلَ الشُّعَاعَانِ ، وَامْتَزَجَ الضَّوَّانُ ؛ فَلَمْ تَكُذِ الزُّجَاجَةُ تَبَيَّنَ
 لِلنَّاطِلِ . وَلَوْ جَعَلَهَا دِبْسًا أَوْ عَسَلًا أَوْ لَبَنًا أَوْ مَاءً كَدْرًا ، فِي إِثْنَاءِ هَذِهِ صَفَتُهُ فِي الرِّقَّةِ —
 لَمَّا خَفِيَ الْإِنَاءُ عَلَى النَّاطِلِ ؛ لِأَنَّ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ لَا شُعَاعَ لَهَا ، وَلَا ضِيَاءَ يَتَّصِلُ بِشُعَاعِ الْإِنَاءِ وَضُوئِهِ .
 وَقَدْ سَبَقَ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى عَلَى بَنٍ جَبَلَةٌ فَقَالَ :

كَأَنَّ يَدَ النَّدِيمِ تُدِيرُ مِنْهَا شُعَاعًا لَا تَحِيطُ عَلَيْهِ كَأْسٌ

وَقَالَ آخَرُ :

وَإِذَا مَا مُزِجَتْ فِي كَأْسِهَا فَهِيَ وَالْكَأْسُ مَعًا شَيْءٌ أَحَدٌ

(١٨) النَّسِيمُ : الرِّيحُ الطَّيِّبَةُ ، قَالَ أَبُو نَوَاسٍ حِينَ نَهَاهُ الْأَمِينُ عَنْ شُرْبِ الْخَمْرِ ^(١) .

كَبُرَ حَظِّي مِنْهَا إِذَا هِيَ دَارَتْ أَنْ أَرَاهَا وَأَنْ أَشْمَّ النَّسِيمَ

وَالْأَرْوَاحُ : جَمْعُ رِيحٍ . وَالْأَنْدَاءُ : جَمْعُ نَدَى ، وَهُوَ مَا يَتَجَمَّعُ عَلَى أَوْرَاقِ الشَّجَرِ وَالزَّهْرِ
 بَعْدَ اللَّيْلِ . يَقُولُ : لِتِلْكَ الْخَمْرِ شَذَاءٌ عَبَقَ ، كَأَنَّهُ أَرِيحُ الرِّيَاضَ حِينَمَا تَتَنَفَسُ بِأَنْدَائِهَا فِي
 أَوْجِهِ الرِّيَاحِ . وَإِنَّمَا يَطِيبُ أَرْجُ الرِّيَاضِ فِي الصَّبَاحِ عِنْدَ سَقُوطِ النَّدَى . جَعَلَ لِلرِّيَاضِ
 صُورَةَ الَّذِي يَتَنَفَسُ مِنَ النَّاسِ فِي وَجْهِ الْمَرَأَةِ ، فَيَبْدُو عَلَى سَطْحِهَا مِنَ النَّدَى مَا يَبْدُو .
 وَكَذَلِكَ الرِّيَاضُ تَتَنَفَسُ فِي أَوْجِهِ الْأَرْوَاحُ فَيَنْشَأُ النَّدَى فِي الْجَوِّ .

- ١٩ ومسافة كمسافة الهجر ارتقى في صدرِ باقى الحبِّ والبرحاء
 ٢٠ بيدٍ لنسل العيد في إمليدها ما شئتَ من هيدٍ ومن عدّواه
 ٢١ مرّفتُ ثوبَ عكوبها برُكوبها والنارُ تنبُع من حصَى المعزاء

(١٩) ارتقى الهجر: صعد، والمراد تغلغل وتمكّن. باقى الحب: أى من حبّه باقى ثابت. والبرحاء، بضمّ قفتح: الشدّة التى يلقاها الحب. معطوفة على «الرب» . يتحدث عن المسافة التى قطعها إلى ممدوحه، ويقول إنها فى طولها وشدّتها شبيهة بالمسافة الزمنية التى يحدّثها الهجر فى خيال المهجور، فكل لحظة تمرّ عليه يخالها يوماً. وكلّ يوم يحسبه شهراً؛ ممّا يؤلّه الشوق، ويُسجّره القلق. وهو نوع من التمثيل طريف؛ إذ جعل كلاً من الممثل والممثل به غايةً فى نوعه، كقول القائل:

رُبّ ليلٍ أمَدّ من نفسِ العالِ شقّ طولاً قطعته بانتحاب

جعل ليله غايةً فى الطول بين سائر الليالى، ومثله بنفس العاشق الذى هو غاية فى الطول بين الأنفاس. ولم يردّ تشبيه طول الليل بطول نفس العاشق؛ فبينهما ما بينهما.

(٢٠) بيد: بدل من مسافة. والبيد: جمع بيداء، وهى الصحراء. نسل العيد: الإبل العيضية. والعيد، بالكسر: غل معروف كريم من غولم، تنسب إليه الإبل العيضية. والإمليد من الصحارى: الإمليس، وهو الذى لا شئ فيه. ما ارتيد: ما طلب، والمراد غاية ما يطلب ويراد. والهيد: الحركة. وفى حديث ابن عمر: «لو قتلت قاتل أبى فى الحرم ما هدته» أى ما حرّكته ولا أزعجته. ومته جاء زجرُ العرب للابل، تقول لها: هَيْدْ! وَهَيْدْ! وَهَيْدْ! وهاد! والمُدّواه، بضمّ قفتح: البُعد. لهذه الإبل العيضية فى أماليس هذه البيد، غاية ما يُطلب من حركة وبُعد.

(٢١) العكوب، بالفتح: القُبار، ومثله العاكوب والعكوب، بفتح العين وتشديد

٢٢ وإلى ابن حَسَّانَ اغتَدتْ بي همةٌ وقتت عليه خلتي وإخائي

٢٣ يا غايةَ الظُّرفاءِ والأدباءِ ، بلى يا سيِّدَ الشُّعراءِ والخطباءِ

٢٤ عُرِفَتْ بكِ الآدابُ مُحَفَلَةً كما عُرِفَتْ قُرَيْشُ اللهِ بالبَطحاءِ

الكاف المضمومة . والتعزُّاء ، بالفتح : المكان الكثير الحصى الصلب ، ومثله الأَمَز . يقول : شققت غبار هذه البيد بركوب هذه الناقة الكريمة في هذا الحر الشديد ، الذي تنبعث حرارته من الحصى ، وتفيض كما يفيض النُّبُع . وهو ينظر إلى قول ذى الرُّثمة :

يَرْحَنَ بنا والرُّوْ حامٍ كأنَّما يطآن بنا منه على عَجَلٍ جِرا

(٢٢) الهمة : العزيمة . وقتت عليه خلتي : حبست عليه صداقتي . وأُثِّلَتْ ، بالضم : الصداقة .

يقول : إنَّ عزمي القويَّة قد دفعتني إلى اجتياز تلك البيد المباهمة ، إلى ذلك الممدوح الذي خصَّصته بمودتي ، وأُفَرِّدْتُهُ بأن جعلته موضع رجائي وأملِي .

(٢٣) جملة غاية في الظرف والأدب والشعر والخطابة ، فإذا ترك !

(٢٤) محفلة ، أراد : مجموعة . وليس في المعاجم التي بأيدينا فعل (أحفل) ، بل فيها

(حَفَّلَ) و (حَفَّلَ) . قريش الله ، هم قريش ، نسبوا إلى الله . وكان يقال لهم « أهل الله »^(١)

لقرَّبهم من بيته وقيامهم بأمر الحج . وسأل عمر بن الخطاب نافع بن عبد الحرث الخزاعي

حين قدم عليه مكة : مَنْ استخلفت على مكة ؟ قال : ابن أبري . قال : أستخلفت على

أهل الله مولى ؟ ! وكان يقال لهم أيضاً « قريش البطحاء » . وبطحاء مكة : موضع فيها .

وأصل البطحاء المسيل الواسع فيه الرَّمْل ودُقاق الحصى . وكان من يسكن ظواهر مكة منهم

يقال لهم : « قريش الظواهر » . وقريش البطاح أكرم وأشرف من قريش الظواهر^(٢) .

(١) غار الفلوب ص ٨

(٢) لسان العرب (٦ : ١٩٧ ص ١٢)

- ٢٥ ساويتهم أدباً، وجودك شاهدٌ بل حالفٌ أن لستما بسواء
 ٢٦ بمخلاقٍ أسكنتها خلد الندى فجمدت منها حمد كلِّ بلاء
 ٢٧ لم يبق ذو غدرٍ لريبٍ مُلّةٍ إلا وقد أجمته بوفاء
 ٢٨ وإذا نشاجرت الخطوبُ قرينها رأيا يفلُّ مضاربَ الأعداء

(٢٥) يقول : ساويت الأدباء في أدبهم ، وإنَّ جودك وكرمك ليشهد ، بل ليحلف ، أنهم لا يساؤونك في منزلتك .

(٢٦) الخلد : الخلود ، أراد به موضع الخلود . والبلاء : الاختبار . يقول : أسكنت طباعك وخلاتك حيث يخلد الكرم والجود . عني أنهما متلازمان . ثم قال : إنك قد بلوت هذه الخلائق ، فاحمده البلاء والاختبار حمدته أنت واصطفيته .

(٢٧) يقول : إن وفاءك قد عم أعاديك ؛ فإذا هم أحدم بأن يندربك عند ما تلم بك ملّة — وجد من وفائك السالف ، ما يكبحه ويردّه عن همة وغدره الذي أراد .

(٢٨) تشاجرت الخطوبُ : كثرت واشتبكت . والخطوب : الشدائد . قرينها رأيا : من قرى ضيفه : قدم له القرى . والمراد : قضيت عليها وعلى صعوبتها برأيك الحاسم . والعرب تقول قرئت الشيء أو به ، يعنون : نقيته به وأذهبته ؛ فإن الضيف حين يتم قراه وتكمل ضيافته لا يرى مندوحة من الرحلة . ومن ذلك ما قال ^(١) :

وقد أقرى الموم إذا اعترفتي زماعاً والقتلة الشناح

يقول : أذهب هموى بالزم على السفر وركوب هذه الناقة .

يفلُّ : يثلم ، وبابه نصر . مضارب الأعداء ، أراد مضارب سيوفهم . ومضرب السيف بفتح الزاء ، وتكسر : حده . نمت رأى ممدوحه ، بأنه يتغلب على ما يبتغيه الأعداء من الإيقاع أو إحداث الشغب .

(١) المخصص (٧ : ٥٩)

(٢) الزماع ، بالفتح : الزم . والقتلة : المذلة . والشناح ، بالفتح : الطويلة الجسيمة

- ٢٩ رَأْيَا لَوْ اسْتُسْقِيتَ مَاءَ نَصِيحَةٍ جَعَلْتَهُ أَزْيَا مِنْ الْأَرْيَاءِ
٣٠ لَمَّا رَأَيْتُكَ قَدْ غَذَوْتَ مَوْدَتِي بِالْبَشْرِ وَاسْتَحْسَنْتَ وَجْهَ ثَنَائِي
٣١ أَنْبَطْتُ فِي قَلْبِي لَوْ أَنَّكَ مَشَرَّمَا ظَلَّتْ نَحْوُكُمْ عَلَيْهِ طَيْرٌ رَجَائِي
٣٢ فَتَوَيْتُ جَارًا لِلْحَضِيضِ وَهَمَّيْتُ قَدْ طَوَّقْتُ بِكُوَاكِبِ الْجُوزَاءِ

(٢٩) رَأْيَا بدل من رَأْيَا الأولى . اسْتُسْقِيتَ ، بالبناء للفعول : طُلِبَ منك أَنْ تَسْقَى .
و « ماء » مفعوله . والأرى : العسل ، جمعه أَرْيَاءُ . يقول : لو سَأَلْتُ أَحَدًا نَصِيحَةً يَرشِدُ
بِهَا فَإِنَّكَ تَقْدِّمُ لَهُ مِنْ رَأْيِكَ الصَّائِبِ النَّاجِعِ ، ما هو في عِظَمِ منفَعته وطيبه ، بمنزلة العسل
بين ما يُشْرَبُ ؛ إذ العسل جليل النفع ، طيب المذاق .

(٣٠) غَذَوْتَ مَوْدَتِي : نَمَيْتُهَا وَقَوَّيْتُهَا . بِالْبَشْرِ : أَيْ يَبْشُرُكَ وَطَلَانَةُ وَجْهِكَ .
(٣١) أَنْبَطْتُ : أَيْ حَفَرْتُ لِاسْتِخْرَاجِ الْمَاءِ . وَالْوَأَى ، بفتح الواو : الوعد . وفي
حديث عمر : « مَنْ وَأَى لِأَمْرٍ بَوَأَى فُلَيْفٍ بِهِ » . وَالْمَشْرَعُ الْمَنْهَلُ . نَحْوُ : تَدُورُ .
يقول : إِنِّي لِمَا وَعَدْتَنِي مِنْ كَرِيمِ نَوَالِكَ وَعَطَائِي قَدْ جَعَلْتُ فِي قَلْبِي مَهْلًا لِنَحْوِمْ عَلَى
ذَلِكَ الْمَنْهَلِ آمَالِي الْكَثِيرَةَ ، تَسْتَقِي مِنْ مَائِهِ ، وَتَنْعَمُ بِقَرْبِهِ . وَقَدْ جَانَسَ بِالْقَلْبِ بَيْنَ
« رَأْيَا » وَ « أَرْيَا » .

(٣٢) ثَوَى : أَقَامَ وَمَكَثَ . وَالْحَضِيضُ : الْأَرْضُ أَوْ أَسْفَلُ الْجَبَلِ . وَالْجُوزَاءُ : بَرَجٌ
مِنْ بُرُوجِ السَّمَاءِ . وَيُضْرَبُ بِالْجُوزَاءِ الْمَثَلُ فِي الْعُلُوِّ .

يقول : لَبِثْتُ فِي تَرَقُّبٍ وَعَدِكَ ، وَأَذَلْتُ نَفْسِي انتِظَارًا لَلَّذِكِ ، عَلَى حِينِ كَانَتْ هَمِّي
فِي عُلُوِّهَا وَتَمَوُّهَا قَرِينَةً لِلْجُوزَاءِ . وَقَدْ رَاعَى النِّظِيرَ كَمَا يَقُولُونَ ؛ إِذْ جُمِعَ بَيْنَ « مَقْرُونَةٍ » ،
وَفِيهَا مَعْنَى قِرَانِ الْكُوَاكِبِ ، وَبَيْنَ « كُوَاكِبِ » .

- ٢٣ إِيهِ قَدْتَكْ مَغَارِسِي وَمَنَابِي اطْرَحْ غَنَّاكَ فِي بُحُورِ عَنَائِي
 ٢٤ يَسَّرْ لِقَوْلِكَ مَهْرَ فِيمَاكَ إِنَّهُ يَنْوِي اقْتِضَاضَ صَنِيعَةِ عَذْرَاءِ
 ٢٥ وَإِلَى مُحَمَّدٍ ابْتَعْتُ قِصَائِي وَرَفَعْتُ لِلْمُسْتَشِيدِينَ لِرَؤُؤِي
 ٢٦ يَحْيَى بْنِ ثَابِتٍ الَّذِي سَنَّ النَّدَى وَحَوَى الْمَكَارِمَ مِنْ حَيَا وَحَيَاءِ

(٢٣) إِيهِ: زدني، وهو اسم فعل. وقد عني بمغارسه ومناقبه، أهله وعشيرته الذين نبت منهم وينهم. والفناء، بفتح الفين المعجمة: الكفاية. عنائي، بفتح العين المهملة: أي شقائي وجهدي من شدة الحاجة.

يقول: إن كفايتك إياي كفيلة أن تقضى على حاجتي وفقري، وما ألقى من جهد في العيش. فكان الممدوح يستل عناء أبي تمام بما يتفضل به عليه. وقد راعى التظهير بين «اطرح» و«بحور» فالطرح أراد به طرح الشباك.

(٢٤) يقول: إن قولك ينوي أن يقترن بصنيعة عذراء لم يصنع مثلها أحد قبلك، فيسّر له هذا القِران بمهر من فضلك. أي أفضل؛ ليطابق قولك فضلك.

(٢٥) ابتعت: أرسلت، كبشت. المستشد: طالب الإنشاد. رفع لواءه: أي رفع لواء شعره، فهو شعر معروف كريم.

(٢٦) الحيا، مقصور: اللط، وعني به الجود. والحياء: الاحتشام. عني به النفور من النقائص. سنّ الندى: أي شرع للناس شرعة الجود. سنّ الأمر بيّنه، وسنّ الطريقة: سار فيها. ولأبي تمام مثل هذا المعنى في مدحه لعبد الله بن طاهر:

أَرَى النَّاسَ مِنْهَاجَ النَّدَى بَعْدَ مَا عَفَتْ مَهَابُهُ لِلثَّلَى وَجَحَّتْ لِرَؤُؤِهِ =

قال يمدح محمد بن خالد بن يزيد بن يزيد*

١ هَتَكَتِ يَدُ الْأَحْزَانِ سِتْرَ عَزَائِي هَتَكَ الصَّبَاحَ دُجْنَةَ الظُّلَمَاءِ

= قالوا: إن أبا تمام كان قد مدح بهذه القصيدة يحيى ثابت، ثم جعلها في محمد بن حسان الضبي. فيكون البيتان الثاني والعشرون والخامس والثلاثون قد بدلها أبو تمام عن صنعها الأول؛ ليليقا بمدح محمد بن حسان. ونتوقع أن إنشادهما كان، قبل التبديل، على الوجه الآتي:

وإلى ابن ثابت اغتدت بي همةٌ وقفت عليه خلتي ووفائي
و: وإلى ابن ثابت ابتعثت قصائدِي ورفضت للمستشدين لوائِي

ويكون هذا البيت الأخير — أعنى السادس والثلاثين — مما احتفظ به الرواة تذكراً للإنشاد الأول حينما كانت القصيدة في مدح يحيى بن ثابت، وليس، قطعاً، من صلب المديح الطارئ. ولم نعثر ليحيى بن ثابت هذا على تعريف.

(*) هو ابن خالد بن يزيد بن يزيد الشيباني. وقد سبقت ترجمة خالد في القصيدة الأولى. ولم يظهر محمد بن خالد، من أبي تمام بغير هذه القصيدة.

(١) هتَكَتِ السَّتر: شقه ومزقه. والعزاء: الصبر أو حُسنه. والذُّجْنَةُ: الظُّلْمة. يقول: إن تواتر الأحزان قد أضعف قوة احتماله وجميل صبره، فبدا جزعه وهله ظاهراً مشهوراً، كما يكشف الصَّبَاحُ عن سواد الليل فيبدو ما كان مستتراً في الظُّلْمة، ظاهراً واضحاً للناس، بعد أن كانت العين لا تتبينه. فيدُ الأَحْزَانُ تظهر الجزع المكنون، كما يدُ الصُّبحُ تظهر خبايا الظلام. وهو معنى دقيق حين يُتدبَّر. على أن افتتاح قصيدة للمدح بمثل هذا المعنى — وفيه الحزن والعزاء — ليس مما يستحسن. وأجدر به أن يكون في مطلع قصيدة للرثاء. ولكن أبا تمام أراد أن يبدأ قصيدته بالنسيب وما يشعر به الحب من لوعة وأسى، فلم يوفق في اختيار هذا الثوب الذي افتتح به القصيدة.

- ٢ أَلِفِ الْأَمْسَى ، وَكَأَنَّ بَيْنَ الْأَمْسَى قُرْبٌ وَبَيْنَ غَوَامِضِ الْأَحْشَاءِ
 ٣ فَكَأَنَّ قَلْبِي بِمِخْلَبِ طَائِرٍ وَكَأَنَّ عِلَّتَهُ بِطِلَاءِ
 ٤ لَامِنْ هَوًى عَكَفَتْ عَلَيْهِ شَجُونُهُ لَصْدُودٍ مُضْمَةٍ الْحَشَا غَيْدَاءِ
 ٥ إِلَّا لَأَنَّ الدَّهْرَ أَبْرَقَ صَرَفُهُ وَحَنَّتْ عَلَيْهِ مَصَائِبُ بَرَزَاهِ

(٢) التفت من التكلم إلى الغيبة ، فعبّر عن نفسه بضمير الغائب . أى ألفت الأمسى ، وهو الحزن . قُرْبٌ ، بضم فتح : جمع قُرْبَةٍ بالضم ، وهى القرابة والقربى . ومثله كربة وركب ، وقوة وقوى . يقول : كأن بين الأمسى وبين بواطن أحشائه قرابات متعددة ، فهو ملازمٌ لأحشائه ، شديد الدنو منها .

(٣) المِخْلَبُ : ظفر الطائر الجارح . عِلَّتُهُ : سقاه مرة بعد أخرى . والَطَّلَاءُ ، بالكسر : الحمر . يقول : كأن قلبه فى مِخْلَبِ طَائِرٍ فهو يشتدُّ عليه قبضاً ويؤله ، ويشتدُّ عليه الألم حتى يشمر بذهاب قلبه ، وانفلاته من بين جنبيه ، وكأنَّ ذهولَ قلبه حينئذٍ ذهولُ عقل الشارب .

(٤) الهوى : الحبُّ . عكفت : أقامت . والشجون : الأحزان . والصدود : الإعراض . مُضْمَةٌ الحشا : دقيقة الخصر . والغيداء : الناعمة اللينة المثنية . يقول : لا من هوى لازمتُه الأحزانُ لإعراض هذه الحبيبة .

(٥) إلّا ، هنا ، بمعنى « لكن » . ومثلها فى الكتاب : (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) وليست المودة مستولةً أجراً . والمعنى : لكن افضلوا المودة للقرىبي ^(١) . وقال : (فَلَوْلَا كَانَتْ قَرِيْبَةً آمَنْتُ فَفَنَعَمًا إِيْمَانُهَا إِلَّا قَوْمٌ يُونُسَ) أى : لكن قوم يونس

- ٦ ولقد هَشَشْتُ لَهُ زَمَانَ غَضَارَتِي وَدَعَوْتُهُ فَأَجَابَ وَغَرَّ دُحَاتِي
٧ أَغْدُو عَلَى صُحْبٍ كَانَ وَجُوهَهُمْ سُرُجٌ تَزَاهَرُ أَوْ نُجُومٌ تَمِثُّ
٨ وَقَدِيمَةَ قَبْلَ الزَّمَانِ حَدِيثُهُ جَاءَتْ وَمَا نُسِيتَ إِلَى آتَاءِ

لَمَّا آمَنُوا انْقَطَعُوا مِنْ سَائِرِ الْأُمَمِ ، الَّذِينَ لَمْ يَنْفَعَهُمْ إِيمَانُهُمْ عِنْدَ نَزُولِ الْعَذَابِ بِهِمْ ^(١) . وَفِي
اللسان ^(٢) : « قَالَ الْأَزْهَرِيُّ وَتَكُونُ بِمَعْنَى لَكِنْ » .

سُورَةُ الدَّهْرِ : وَاحِدُ السُّورِ ، وَهِيَ الْأَرْزَاءُ وَالْمَصَائِبُ . وَالرَّزَاءُ ، بِالْكَسْرِ : جَمْعُ رُزْءٍ ،
بِالضَّمِّ ، وَهُوَ الْمَصِيبَةُ . يَقُولُ : لَكِنْ عَكَفْتُ عَلَيْهِ شَجُونَهُ لِأَنَّ الدَّهْرَ تَوَارَتْ صُرُوفُهُ ، تَوَاتَرَتْ
الطَّرِيقُ الَّذِي تَلْعَقُ بِرُوقِهِ ، وَلِأَنَّ الْمَصَائِبَ حَنَّتْ عَلَيْهِ وَانْقَطَعَتْ .

(٦) هَشَّ : ارْتَاعَ وَفَرَحَ . وَالنَّصَارَةُ ، بِالْفَتْحِ : اقْتِبَالَ الشَّبَابِ ، وَالنَّصِيرُ مِنَ النَّبَاتِ :
الرُّطْبُ الطَّرِيقُ . وَالْوَغَرُ : الصَّوْتُ وَالْجَلْبَبَةُ ، قَالَ الْعَجَّاجُ فِي صِفَةِ جَيْشٍ :

كَأَنَّمَا زُهَاهُوهُ لِسَنِّ جَهْرٍ لَيْلٍ ، وَرِزٍّ وَغَرٍّ إِذَا وَغَرَّ

يُرِيدُ : وَلَقَدْ كُنْتُ أَقَابِلُ دَهْرِي فِي عُنْفَوَانِ شَبَابِي بِهَشَاشَةٍ وَبِشْرٍ ، وَكُنْتُ إِذَا أَرَدْتُهُ عَلَى
أَمْنِيَّةٍ أَوْ مَطْلَبٍ أَجَابَ وَأَطَاعَ . يَشْكُو دَهْرَهُ الْحَاضِرَ ، وَيُبْكِي دَهْرَهُ الْمَاضِيَ .

(٧) سُرُجٌ : جَمْعُ سِرَاجٍ ، وَهُوَ الْمَصْبَاحُ . تَزَاهَرُ : تَزَاهَرُوا . وَهِيَ مِنْ زَهَرَ الْمَصْبَاحُ :
تَلَأَلَا نُورَهُ . يَقُولُ : كُنْتُ إِذَا غَدَوْتُ أَغْدُو عَلَى أَصْحَابِ كِرَامٍ حَسَنِ الْوُجُوهِ . وَالْجَمَالَ
مِنْ آيَاتِ الْكُرَمِ وَالْعَتَقِ عِنْدَ الْعَرَبِ .

(٨) قَدِيمَةً ، عَنَى بِهَا الْحَرَّ . وَقَدْ جَعَلَهَا قَبْلَ ابْتِدَاءِ الزَّمَانِ ؛ إِفْرَاطًا مِنْهُ فِي الْمُبَالَغَةِ .
وَقَدْ قَابَلَ بَيْنَ قَدِيمَةٍ وَحَدِيثَةٍ . وَأَرَادَ بِالْحَدِيثَةِ الْمَعْنَى الْكَلَامِيَّ ، أَيْ الْحَدِيثَةَ فِي وُجُودِهَا مِمَّا
بَلَغَ بِهَا الْقَدِيمُ ؛ فَإِنَّهُ لَا قَدِيمَ عِنْدَ الْكَلَامِيِّينَ إِلَّا ذَاتَ الْخَالِقِ . وَالْآتَاءُ : جَمْعُ إِنَى وَأُنَى ،
وَهُوَ الْوَقْتُ . أَرَادَ : لَمْ يَكُنْ يَرِفُ النَّاسُ مَتَى اعْتَصَرَتْ ؛ لِبَعْدِ عَهْدِهِمْ بِاعْتَصَارِهَا .

- ٩ روحٌ بلا جسد يُعِينُ بلا قُوَى وَقُوَى خُلِقْنَ خَفِيَّةً مِنْ ماء
١٠ حَتَّى إِذَا قُطِعَتْ وَحَانٌ وَصَالُهَا حَجَبَ الرَّقِيبُ مَصُونَهَا بِوِطَاءِ
١١ فَإِذَا فَضَضَتْ فَضَضَتْ عَنْ مَخْتومَةٍ تَرْنُو إِلَيْكَ بِدُرَّةٍ سَمَرَاءِ
١٢ قَتَلَتْكَ وَهِيَ صَرِيعةٌ ، وبديعةٌ أَنْ قِيلَ مَيِّتْ قَاتِلِ الأَحْيَاءِ
١٣ فِيهِ اللَّدْمَاءُ ، وَهِيَ بَعْدُ مَدَامَةٌ ، لَكِنَّا زَيْنٌ لَدَى التَّدْمَاءِ

(٩) بلا جسد : أى ليس لها جسم ؛ ولذلك لما أنها شَفَافَةٌ رقيقة . بلا قُوَى : أى ليس لها قُوَّةٌ فى ذاتها ، فهي ضعيفة ، ولكن أثرها فى شارِهَا يشهد أنها تَحْتَرِنُ فى بَلَّتِهَا قُوَّةٌ عَجِيبَةٌ . خَفِيَّةٌ : مَخْفِيَةٌ . وَإِنْ قُرِئَتْ « خَفِيَّةٌ » بالكسر كان فى البيت زحاف . (١٠) قُطِعَتْ : أى قُطِعَتْ عَنَائِدُهَا عَنِ الكَرَمَةِ ، فَكَأَنَّهَا قُطِعَتْ وَفَارَقَتْ أَهْلَهَا . حَانٌ وَصَالُهَا : أى بَلَّتَتْ لِمَبْلَغِ الوِصَالِ ، وَذَلِكَ حِينَ قَتَعَتْ مِنَ العَنَبِ ، فَكَأَنَّهَا قَدْ تَهَيَّأتُ لِلزَّوْجِ ، فَحَجَبَهَا الرَّقِيبُ عَنِ العِيُونِ ، وَصَانَهَا كَمَا تُصَانُ العَذَارَى . يَعْنَى أَنَّ عَاصِرَهَا أَوْدَعَهَا الدَّنَانُ ، بَعْدَ مَا تَكَامَلَ عَصْرُهَا . (١١) تَرْنُو : تَدِيمُ النَّظَرِ فى سُكُونٍ . يَقُولُ : إِذَا فَضَضَتْ خِتَامَ دَنِّ هَذِهِ الْحَجَرِ ، بَدَتْ لَكَ الْحَجْرُ وَهِيَ تَرْنُو إِلَيْكَ بَيْنَ كَأَنَّهَا الدَّرَّةُ الْحَمْرَاءُ .

(١٢) صَرَعَهُ : طَرَحَهُ عَلَى الأَرْضِ . وَإِنَّمَا يُطْرَحُ الضَّعِيفُ وَالْقَتِيلُ وَنَحْوُهُمَا . يَعَجَبُ لِقَتْلِهَا النَّاسَ مَعَ ضَعْفِهَا . وَبَدِيعَةٌ : أَيْ غَرِيبَةٌ مِنَ الْغَرَائِبِ لَمْ يَسْبِقْ لَهَا مَثِيلٌ . أَنْ قِيلَ : أَيْ قَوْلِ النَّاسِ . فَأَنَّ فِيهِ مَصْدَرِيَّةً . أَيْ قَوْلِ النَّاسِ : مَيِّتْ قَاتِلِ الأَحْيَاءِ ، غَرِيبَةٌ مِنَ الْغَرَائِبِ ، وَبَدِيعَةٌ مِنَ الْبَدَائِعِ .

(١٣) هِيَ لِلدَّمَاءِ ، أَيْ هِيَ الْحَجَرُ . وَهِيَ بَعْدُ مَدَامَةٌ ، أَيْ يَدِيمُهَا الشَّرْبُ وَيَطْلَوْنُ فِي شَرِبِهَا . زَيْنٌ : أَيْ مُسْتَحْسَنَةٌ . يُرِيدُ أَنْ كُلُّ شَيْءٍ يُدَاوِمُ عَلَيْهِ وَيُعَادُ فَإِنَّهُ يُصْبِحُ

١٤ أعنى محمداً ابنَ خالدٍ أَنَّهُ مَأْوَى الطَّيْرِ وَقَصْدُ كُلِّ غَنَاءِ

١٥ وَرَثَ النَّدَى وَحَوَى النَّعَى وَبَنَى النَّعَى وَجَلَا الدُّجَى وَرَى النَّصَا بِهَدَاهِ

١٦ شَهِدَتْ لَهُ عُصْبُ الْمَكَارِمِ أَنَّهُ هُوَ رَبُّهَا مِنْ بَعْدِ ذِي الْآلَاءِ

قد مله الناس وسئوه ، ولكن الخمر مع إدامتها ومعاودة شربها ، لا تَصْجُرُ منها قَوْسُ
النَّدَامِ وَلَا تَسَامُ .

(١٤) أعنى أى أقصد بالنَّدَامِ ، أو أقصد بالصحب (مرّ ذكرهم في البيت السابغ) .
القصد : القصد ، فهو مصدر وصف به . والنَّدَامِ ، بالفتح : الكفاية . فن أراد أن
يكتفى قصده . أو النَّدَامِ ، بالفتح والكسر : النقي ، بالكسر .

(١٥) النَّدَى : السخاء والكرم . والنَّعَى : جمع نهيبة ، بالضم ، وهى العقْل .
وَالْمَلَى ، بضم ففتح : جمع عُليا ، وهى القطة العالمة . والدُّجَى : جمع دجبة ، بالضم :
وهى الظلمة . والقضا : القضاء ، قصره للشعر ، وهو ما اتسع من الأرض . والمُهداء :
المُهدى ، مده للشعر . يقول : هو كريمٌ من كريم ، قد جمع الخزم والعقل ومناذ المكارم ،
وكشف شبهات الرأى ، وظلمات الأمور ، ونشر هُداه بين الناس فاستضاءوا به .

(١٦) الْعُصْبُ ، بضم ففتح : جمع عُصبة ، وهى الجماعة . رَبُّهَا : سيدها . ولا يطلق
الربُّ غير مضاف إلّا على الله عز وجل ، وإذا أطلق على غيره أضيف كما هنا . وفى حديث
أشراط الساعة : « وَأَنَّ تِلْكَ الْأُمَّةُ رَبُّهَا — أَوْ رَبَّتْهَا — » أى سيدها أو سيديتها . وقد
أطلق الربُّ غير مضاف على غير الله ، لكن فى الشعر . ومنه قول الحارث بن حِزْظَةَ الْيَشْكُرِيُّ :
وهو الربُّ والشَّهيد على يَوْمِ الْحِيَارَيْنِ وَالْبَلَاءِ بِلَاءِ
أَرَادَ بِهِ الْمَلِكُ لِلْفَزْرِ مِنْ مَاءِ السَّيَاءِ^(١) . و « ذُو الْآلَاءِ » أى ذو النعم وهو الله تعالى .
وَالْآلَاءُ : جمعٌ ، واحده لَيْءٌ ، وَأَلْوٌ ، وَأَلَى ، وَأَلَى ، وَإِلَى .

- ١٧ صدقت وما كذبت وفيه بدائع كُثرت بدائنها على الشعراء ،
 ١٨ أنسى اللمة عند وقت حلولها فهو الدواء الناتق الأدواء
 ١٩ الفخر مُفْتَخِرٌ به ، وبه تما ، حين سما إلى التلياء
 ٢٠ رجلٌ بدا فملاً المشارق نوره مهلاً كالجونة البيضاء

(١٧) أى صدقت هذه المصبة في شهادتها له بالسيادة . والبدايع : جمع بديمة ، وهى الأمر المبتدع على غير مثال سبقه . كُثرت على الشعراء : أى هما أفرغ الشعراء جهدهم فى سردها وعدّها فلن يصلوا إلى استقصائها وجمعها ؛ لكثرة عددها ، ووفرة ضروبها .

(١٨) اللمة : الشديدة والمصيبة . وحلولها : نزولها . وكل شديدة فهى فى أولها أليمُ الوقع ، صعبُ الاحتمال ، ثم تهون شيئاً فشيئاً . يقول : هومع ذلك ينسى صاحبها ألمهُ بجوده العيم ، وكرمه الفائض . الأدواء : جمع داء . الناتق : الراجع ، القتلع . وفى التنزيل : ﴿ وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ ﴾ جاء فى الخبر أنه اقتلع من مكانه ^(١) .

(١٩) جعله لعلوه كأنما يفتخر به الفخر . وبه تما : أى الفخر ارتفع به . وإليه : أى ارتفع الفخر إليه ، كأنما هو أعلى منزلاً من الفخر ، سما : أى الممدوح .

(٢٠) مهلاً : حال من الضمير فى بدا . أو من « نوره » تهلاً : تلاًلاً . الجونة : الشمس ؛ سميت بذلك لاسودادها إذا غابت ، وقد يكون لبياضها وصفائها . والجون من الأضداد ، يقال للأسود والأبيض . ومن شواهد البياض قوله :

فبتنا نعيد للشرقية فيهم ونبدئ ، حتى أصبح الجون أسوداً
 وقول الفرزدق :

وجون عليه الجص ، فيه مريضة تطلع منها النفس ، والموت حاضر
 يعنى قصراً أبيض ^(٢) . فقد استعمل أبو تمام التورية فى « الجونة » كما ترى .

- ٢١ وتَبَسَّمَ العَقْلُ ابتِسَامَ أَقْلِهِ مُتَزَاهِرًا عَنْ بَاكِيرِ الْأَنْدَاءِ
 ٢٢ وَسَرَى لَهُ نَجْمٌ يُوَافِقُ نَجْمَهُ فَمَحَا الظَّلَامَ بَطْلَمَةَ زَهْرَاهُ
 ٢٣ فِيهِ الْمَلَاذُ مِنَ الزَّمَانِ وَجَوْرِهِ وَدِفَاعُ مَا يُخْشَى مِنَ الدَّهْيَاءِ
 ٢٤ وَإِذَا التَّبَاسُ الرُّأْيِ أَلْبَسَ حَيْرَةً أَوْفَى عَلَيْهِ بِأَرْشَادِ الْآرَاءِ

(٢١) الْأَقْلَى : نبت ، له زهر أبيض وكأنه ثمر جارية حَدَثَة السن ، تشبه به ثغور الحسان ، وهو البابونج ، ومفرده أقحوان ، على أفعلان بضم الهمرزة والحاء . ومادته (ق وح) . وكان الوجه أن يقول « أَقْلِيهِ » أو « أَقْلِيهِ » ؛ إذ أَنَّ الْأَحْوَانَ يجمع على أَقْلَى وَأَقْلَح . فقد ركب الضرورة . وقد عني بالأقلى ثمر الممدوح . وتزاهر : أشرق وبدا زهره . والأنداء : جمع ندى ، والباكر منها : ما سقط أول النهار وآخر الليل . جل عقله في جماله وإشراقه ، شيهاً بثمره .

(٢٢) عني بالنجم الأول ، نجم المشيب ، وهو الشمرات البيض يظهرن في سواد الرأس وبالنجم الثاني الحظ والجُد . والطلعة الزهراء : المشرقة . ولعله عني بالظلام ظلام الشباب وما يكون فيه من نزع وخفة .

(٢٣) الْمَلَاذ : اللبأ والمعتصم . والجور : الظلم . والدَّهْيَاء : اللصبة العظيمة . يقول : إنَّ ذلك الممدوح ملجأ لمن أخى عليه رَيْبُ الزَّمَانِ ، أو لحقته أرزاؤه وكوارثه .

(٢٤) التَّبَاسُ الرُّأْيِ : اشتباهه حتى ما تعرف موضع الضَّوَاب منه . أَلْبَسَ حَيْرَةً : أى ألبس الناس حيرةً وغشام بها . أَوْفَى عَلَيْهِ : أشرف ؛ فكأنه في تمكنه منه بموضع المشرف من مكان عال ، فهو يملك ما تحته ، ويرى ما لا يراه غيره .

- ٢٥ وإذا الكريمة شَبَّ نارُ وَطِيسِها ثم اصطَلَى الأفصى من الإذناه
 ٢٦ أَرَعِبَتْ صَعْبَ قِيادِها بِمَهْنَدٍ وتركَها كالرَّغلة العَمِياء
 ٢٧ هاتيك يا مُسْتَفْهِمِي أَشْكالُهِ ووراثَةُ الأَجْدادِ والآباءِ
 ٢٨ ولقد رجوتُ، فهل لَدَيْكَ، بِحاجةٍ وعِلْمُ أَنَّكَ لا تُخَيِّبُ رَجائي
 ٢٩ إني امتَدَجْتُكَ لا لِفائِدَةٍ ولا هَمِي جَزاءَ مَدائِحِي بِجَزاءِ

(٢٥) الكريمة : الحرب . وشَبَّ النارُ : اشتعلت وتوقدت . والوطيس : المركة ؛ لأنَّ الخيل تَطسُها بحوافرها . والوطيس : الضَّرَب . والأفصى : الأبعد . اصطلى : تعرَّض لها حتى أصابه حرُّها . ولِلرَّاد شدة الحرب وأهوالها . والإذناه : التَّقريب .
 (٢٦) للمَهْنَد : السيف للطبوع من حديد المَهْنَد . والرَّغلة ، بالفتح : النعام . وبها يُضْرَبُ للثَّل في الحيرة والقرُّد ، فإذا كانت عمياء سكن ما بها من هَوَجٍ وخَفٍّ اضطرابها . يقول : هو يُحمِدُ سورة الحرب ويعطى جنوتها ، بشديد بأسه ، وعظيم سطوته .
 (٢٧) أَشْكاله : أى مذهب وطرقه . والشكل : المذهب والطريقة . يقول : هذه مذاهبه ورث مثلها عن آبائه وأجداده .

(٢٨) رجوت بِحاجته : أى رجوتها ؛ فزاد الباء . قال الزَّاجِرُ^(١) :
 نحن بنو جِدة أصحاب الفلَجِ نضرب بالسيف ونرجو بالقرج
 أى نرجو القرَج . وقال القراء^(٢) : « سمعت رجلاً من العرب يقول : أرجو بذلك . فسألته ، فقال : أرجو ذاك » . فهل لَدَيْكَ : أى فهل لَدَيْكَ قضاءها .
 (٢٩) يقول : لم أمدحك لأحصل على مال ، وليس من همتى أن أُجْزى على مدائحي بِجِزاء ، فأنا أرفع من ذاك .

٢٠ لَكِنْ أَرُومُ بِهِ احْتِيَاظَكَ إِنَّمَا فِيمَا لَدَيْكَ لَبُّغْتَنِي وَغَنَائِي

(٣٠) أَرُومُ : أقصد . احتياطك : أى أن تحتاط بى . يقال : احتاط به : إذا أحق .
والمراد : الصَّبْرُ والرَّعَايَةُ . فِيمَا لَدَيْكَ : أى بين ما عندك . والبَغْيَةُ : للطلب . والغناء ،
بالفتح واللد : أراد الكفاية . أى إِنَّمَا أقصد بِشِعْرِى أَنْ أَظْهَرَ بِرَعَايَتِكَ ، فإن هذه الرَّعَايَةَ
غَايَةُ مَا أَطْلُبُ وَأَتَمْنَى .

باب الرثاء

١

قال يرثي خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني*

١ نَمَاءٌ إِلَى كُلِّ حَيٍّ نَمَاءٌ فَتَى الْعَرَبِ اخْتَطَّ رُبْعَ الْفَنَاءِ

٢ أَصْبِنَا جَمِيعًا بِسَهْمِ النَّضَالِ فَهَلَّا أَصْبِنَا بِسَهْمِ الْغِلَاءِ

(*) تقدمت ترجمته في القصيدة الأولى من المديح . وكان خالد بن يزيد بن مزيد والي أرمينية زمان الوراق . ومات سنة ٣٣٠^(١) . وفي هبة الأيام ٣٠٧ : « ولما انتقض أمر أرمينية في أيام الوراق جهز إليها خالدًا في جيش ، فاعتل في الطريق ومات في سنة ثلاثين ومائتين » . وهذا الانتقاض هو ما يشير إليه البيت ٥٤ من القصيدة .

(١) نماء : اسم فعل أمر ، أى انعم . ونعى لليت ينعاء : أظهر خبر وفاته . حى : أى ذو حياة . أو الحى : واحد أحياء العرب ، وهو البطن من بطون قبائلهم . وفى : معمول نماء . اختط : أى نزل وأقام . وأصل الاختطاط أن يُعْلَمَ على الأرض علامةً بالخط ؛ ليعلم أنه قد احتازها لبيتها داراً . والرَّيْع ، أصله للنزل في وقت الربيع ، ثم صار عاملاً .

(٢) سهم النضال ، عنى به سهم الدِّفَاع والحرب . فاضل يناضل : دافع . وسهم الغلاء ، بكسر النين : السهم الذى يقدر به مدى الأميال والقراشخ والأرض التى يُسْتَبَق إليها ؛ فالقوة قدر رمية سهم ، والقراشخ التام خمس وعشرون غلوة . كذلك كان يعتبر العرب . وليس لسهم الغلاء نصل ، إنما هو عود^(٣) . يقول : قد أصبنا في وفاته بسهم صائب قاتل ، فهلاً أصبنا بسهم آخر لا يقصد به القتل ولا يراد ؟ ١

(١) أخبار أبي تمام للصلوى ١٥٨ - ١٦٦ (٢) شرح الأنبارى للفضليات ص ١٨١ س ٦

٣ أَلَا أَيُّهَا الْمَوْتُ فَجَعَلْنَا بِمَاءِ الْحَيَاةِ وَمَاءِ الْحَيَاءِ
 ، فَمَاذَا حَبَوْتَ بِهِ حَاضِرًا وَمَاذَا خَبَأْتَ لِأَهْلِ الْخَبَاءِ
 . نَعْمَاءُ نَعْمَاءُ شَقِيقُ النَّدَى إِلَيْهِ نَعِيًّا قَلِيلَ الْجَدَاءِ
 ٦ وَكَانَا جَمِيعًا شَرِيكِي عِنَانٍ رَضِيْعِي لِبَابِ خَلِيْلِي صَفَاءِ

(٣) فَجَعَلْنَا بِالتَّشْدِيدِ ، كَمَجَّعِهِ ، بِالتَّخْفِيفِ : أَوْجَعَهُ شَيْءٌ يَكْرُمُ عَلَيْهِ فَيُعَدِّمُهُ إِيَّاهُ .
 وَالْحَيَاءُ : الْحِشْمَةُ . أَرَادَ بِالمَاءِ الْأَوَّلِ مَا هُوَ قِوَامُ الْحَيَاةِ ، وَبِالثَّانِي الْحُسْنَ وَالرَّوْنُقَ .
 (٤) حَبَوْتُ : أَعْطَيْتُ . وَالْحَاضِرُ : مَنْ يَسْكُنُ الْحَوَاضِرَ ، يَقَابِلُهُ الْبَادِي : مَنْ يَسْكُنُ
 الْبَادِيَةَ ، وَهَمَّ مِنْ عَبَّرَ عَنْهُمْ بِأَهْلِ الْخَبَاءِ . وَالْخَبَاءُ ، بِالْكَسْرِ : الْبَيْتُ مِنْ وَرَى أَوْ صُوفٍ
 أَوْ شَعْرٍ .

يَقُولُ : قَدْ أَزْجَعْتَ بِفَقْدِهِ النَّاسَ قَاطِبَةً ، فَلَمْ تَتْرَكْ حَاضِرًا وَلَا بَادِيًا .
 (٥) نَعْمَاءُ نَعْمَاءُ : أَنَّهُ أَنَّهُ . جَعَلَهُ شَقِيقًا لِلنَّدَى لِلْمَلازِمَةِ إِيَّاهُ . إِلَيْهِ : أَيْ إِلَى النَّدَى ،
 أَيْ أَنَّهُ إِلَيْهِ نَعِيًّا . وَالنَّعِيَّ ، كَقَفَى : مُصَدَّرٌ كَالنَّعْيِ . وَالْجَدَاءُ ، بِالْفَتْحِ وَالْمَدِّ : الْفَنَاءُ
 وَالنَّفْعُ . قَالَ ابْنُ بَرِّي : شَاهِدُهُ قَوْلُ مَالِكِ بْنِ الْمُبَلَّغِ :

لَقَلَّ جَدَاءٌ عَلَى مَالِكٍ إِذَا الْحَرْبُ شَبَّتْ بِأَجْدَاهَا
 (٦) شَرَكَةُ الْعِنَانِ ، بِكَسْرِ الْعَيْنِ : أَنْ يُخْرِجَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الشَّرِيكَيْنِ دِرَاهِمَ أَوْ
 دَنَانِيرَ مِثْلَ مَا يُخْرِجُ صَاحِبُهُ ، وَيَخْلُطَاهَا ، وَيَأْذَنُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لِصَاحِبِهِ أَنْ يَتَجَرَّ فِيهِ ؛
 فَإِنْ رَجَعَا فِي الْمَالَيْنِ فَيُفِينَهُمَا ، وَإِنْ وُضِعَا فَعَلَى رَأْسِ مَالٍ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا . وَتُسَمِّي شَرَكَةُ
 عِنَانٍ لِمَا رَضَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ بِمَالٍ مِثْلَ مَالِهِ ، وَعَمَلٌ مِثْلَ عَمَلِهِ ، بَيْعًا وَشِرَاءً . يُقَالُ
 عَانَهُ عِنَانًا وَمُعَانَةً . وَأَمَّا شَرَكَةُ الْمَفَاوِضَةِ فَأَنْ يَشْتَرِكَا فِي كُلِّ شَيْءٍ فِي أَيْدِيهِمَا ، وَفِيَا يَسْتَفِيدَانِهِ
 مِنْ بَعْدِ . قَالَ النَّابِغَةُ الْجَعْدِيُّ :

- ٧ على خالد بن يزيد بن مرز. يد أمر دمعاً نجيباً بماء
٨ ولا ترين البكا سبةً وألصق جوى بلهيب رواء
٩ فقد كبر الرزء قدر الدموع وقد عظم الخطب شأن البكا
١٠ فباطنه ملجأً للآسى وظاهره ميسم للوفاء

وشاركنا قريشاً في تقاها وفي أحسابها شرك العنان
رضيحي ليلان : أى شرباً من ندى واحد ، ورضعاً رضاعاً واحداً . واللّبان بالكسر :
الرّضاع ، يقال هو أخوه لبلان أمه ، ولا يقال بلبن أمه . يقول : كان شريكاً للندى وأخاً
وخليلاً .

(٧) أمرى الدمع : أجراه وأسأله . وفي الحديث : «لنمر الدّم بما شئت»^(١) .
والنجم : الدم المصبوب ، وبه فسر قول طرفة :

عالين رقناً فاخراً لونه من عبقرى كنجيح الذبيح
دمعاً نجيباً بماء ، أى ممزوجاً . وصف أبو تمام الدمع بما يوصف به الدّم . وأصله أن
كثرة البكاء تغمّر العين وتدميها ، فيختلط الدمع بالدم ، فإيكاد أن يستبينان .
(٨) السبة : ما يسيب به المرء ويميّز . والجوى : الحزن . والرواء ، بالفتح والماء ، أصله
للماء الكثير . أراد بلهيب عظيم .

(٩) الرزء : للصيبة ، ومثلها الخطب . يقول : على مثل هذا التقيد فليبك الباكى .
وإن يكن البكاء على غيره عاراً ومسبةً ، لا تليق بالرجال ، فإن فداحة الخطب فيه جعلت
للبيكاء شأنًا .

(١٠) أى أن البكاء فى حقيقته ملجأً للحزن ، يلجأ إليه الحزين ، وظاهره علامة
على الوفاء .

(١) أى أسأله وأجره بما شئت ، يريد الدمع .

- ١١ مَضَى الْمَلِكُ الْوَائِلِيَّ الَّذِي حَلَبْنَا بِهِ الْعَيْشَ وَشَعَّ الْإِنَاءَ
 ١٢ فَأَوْدَى النَّدَى نَاضِرَ الْعُودِ وَالْفُتُوَّةَ مَغْمُوسَةً فِي الْفَتَاءِ
 ١٣ وَأَضَحَّتْ عَلَيْهِ الْعُلَا خُشْعًا وَيَبَّتْ السَّمَاحَةُ مُلْقَى الْكِفَاءِ
 ١٤ وَقَدْ كَانَ بِمِثْلِ بَضِيءِ السَّرِّيرِ ، وَالْبَهْوُ يُلَوِّهُ بِالْبَهَاءِ
 ١٥ سَلَّ الْمَلِكُ عَنْ خَالِدٍ وَالْمَلُو لَكَ بِقَمْعٍ الْعِدَى وَبَنَى الْعِدَاءَ

(١١) الْوَائِلِيَّ : نَسَبَةٌ إِلَى وَائِلٍ ؛ إِذْ أَنَّ شَيْبَانَ هُمَ بَنُو ثَعْلَبَةَ بْنِ عِكَابَةَ بْنِ صَعْبِ بْنِ عَلِيٍّ
 ابْنِ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ . وَالْعَيْشَةُ : وَحَبَّ الْعَيْشِ : أَرَادَ حَصَلَ عَلَيْهِ . وَحَلَبَ وَشَعَّ
 الْإِنَاءَ ، بَفَتْحِ الْوَائِ وَضَمِّهَا : أَيْ طَاقَتَهُ وَمِلْأَهُ . أَرَادَ عَشْنَا فِي كَنَفِهِ عَيْشًا رَغْدًا وَاسِعًا .
 (١٢) أَوْدَى : هَلَكَ . أَيْ أَوْدَى الْجُودَ بِهَلَاكِ هَذَا الْمُدَوِّحِ . وَالْفُتُوَّةُ : الْكَرْمُ .
 وَيُؤْمَرُ مَنْ يَظْهَرُ الْقُوَّةَ وَالشَّدَّةَ . وَالْفَتَاءُ : الشَّبَابُ .

(١٣) الْعُلَا : جَمْعُ الْعُلْيَا ، وَهِيَ الصِّفَةُ أَوْ الْقَعْلَةُ الْعَالِيَةُ : خُشْعًا : خَاشِعَةً ذَلِيلَةً لِمَوْتِ
 سَيِّدِهَا وَرَبِّهَا . وَالسَّمَاحَةُ : الْكَرْمُ . وَالْكِفَاءُ ، بِالْكَسْرِ : سِتْرَةٌ فِي الْبَيْتِ مِنْ أَعْلَاهُ إِلَى
 أَسْفَلِهِ فِي مُؤَخَّرِهِ ، أَوْ كَسَاءٌ يَلْقَى عَلَى الْخَبَاءِ كَالْإِزَارِ حَتَّى يَبْلُغَ الْأَرْضَ . يَقُولُ : تَهْذَمُ
 بِعَدَمِ بَيْتِ الْجُودِ .

(١٤) السَّرِيرُ : الَّذِي يَجْلِسُ عَلَيْهِ ، عَنَى بِهِ سَرِيرَ الْإِمَارَةِ . وَالْبَهْوُ : وَاحِدُ الْأَبْهَاءِ ،
 وَهُوَ الْبَيْتُ الْمَقْدَمُ أَمَامَ الْبُيُوتِ . وَالْبَهَاءُ : الْحُسْنُ . أَيْ كَانَ سَرِيرُهُ مَصْدَرُ ضَوْءٍ ، أَوْ كَانَ
 هُوَ يَضِيءُ سَرِيرَهُ بِنَسَائِهِ وَبِهَائِهِ .

(١٥) الْبَاءُ فِي « بَقَعَ » بِمَعْنَى « عَنْ » قَالَ اللَّهُ : ﴿ فَاسْتَأْذِنْ بِهِ خَيْرًا ﴾ أَيْ عَنْهُ . الْقَمْعُ :
 الْقَهْرُ . وَالْعِدَا : الْأَعْدَاءُ . وَالْعِدَاءُ ، بِالْمَدِّ : الْعِدَاوَةُ . أَيْ كَانَ يَقْهَرُ أَعْدَاءَهُ وَيَسْتَلْ سَخَاتِمَهُمْ
 بِأَذْلَالِهِمْ وَاسْتِعْبَادِهِمْ . أَوْ هُوَ يَتَأَلَّفُ النَّاسَ حَوْلَهُ بِجُودِهِ وَإِحْسَانِهِ .

- ١٦ أَلَمْ يَكُ أَقْتَلَهُمْ لِلْأَسْوَدِ صَبْرًا ، وَأَوْهَبَهُمُ اللَّطْبَاءَ
 ١٧ أَلَمْ يَجْلِبِ الْخَلِيلَ مِنْ بَابِلٍ شَوَازِبَ مِثْلَ قِدَاحِ السَّرَاءِ
 ١٨ فَدَّ عَلَى الثَّنَرِ إِعْصَارَهَا بِرَأْيِ حُسَامٍ وَنَفْسٍ قَضَاءَ
 ١٩ فَلَمَّا تَرَامَتْ عِفَارِيَتُهُ سَنَا كَوَكِبِ جَاهِلِيَّ السَّنَاءِ

(١٦) عنى بالأَسْوَدِ هنا الشَّجَاجَ . قتله صبراً : حبسه للموت وقتله . ومنه قيل للرجل
 يَقْدَمُ فيضرب عنقه : قُتِلَ صبراً ، أى أُنْسِكَ عَلَى الْمَوْتِ . اللَّطْبَاءُ ، بالكسر : جمع لطي ، أراد
 بها الحسان الجليات من القيان والجوارى ، اللاتى يَهْبَهُنَّ لَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْتَبِهَ أَوْ يَكْفُتَهُ .

(١٧) بَابِل . اسم ناحية ، منها الكوفة والحلة . والشَوَازِبُ : الضوامر . شازب : ضامر .
 والقِدَاحُ : جمع قِدَح ، بالكسر ، وهو السَّهْمُ . والسَّرَاءُ ، بالفتح والمدة : شجر تتخذ منه
 القسي والسهام . جل الخليل كالسهم فى استوائها وضموها . وفى الحديث : « أَنَّهُ كَانَ
 يَسُوءُ بَيْنَ الصُّفُوفِ حَتَّى يَدْعَهَا مِثْلَ الْقِدْحِ » .

(١٨) الثَّنَرُ : أحد ثغور الشام ، وهى بلاده القريبة من بلاد الروم ، فنها المصيصة
 وطرسوس وأذنة . والإِعْصَارُ ، بالكسر : الريح الشديدة تثير السحاب أو الغبار الشديد .
 جعل الخليل فى سرعتها ، أو فى تدميرها ما تلقاه ، كالإِعْصَارِ . والحُسامُ : السيف القاطع . أراد
 بِرَأْيِهِ الْقَاطِعِ . نفس قضاء : أى نفسه كالتقضاء فى حكمها . وفى الأصل : « قِضَاءٌ » بالقاء .
 (١٩) تَرَامَتْ : رَأَتْ ، وفى اللسان^(١) : « تَرَامِينَا فَلَانَا : أى تَلَاقِينَا فَرَأَيْتُهُ وَرَأَى » .
 وقال أبو ذؤيب الهذلى :

أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُفِيدَكَ بَعْدَمَا تَرَامِيْتُنُونِي مِنْ قَرِيبٍ وَمَوْدِقٍ
 أَى رَأَيْتُنُونِي .

٢٠ وقد سَدَّ مَنذُوحَةَ الْقَاصِمَاءِ مِنْهُمْ وَأَمَسَكَ بِالنَّاقِئِ

٢١ طوى أَمْرَهُمْ عَنُوةً فِي يَدَيْهِ طَى السَّجِلَ وَطَى الرِّدَاءَ

٢٢ أَقْرَأُوا لَعَمْرِي بِحُكْمِ السُّيُوفِ وَكَانَتْ أَحَقُّ بِفَضْلِ الْقَضَاءِ

٢٣ وَمَا بِالْوَلَايَةِ إِقْرَارُهُمْ وَلَكِنْ أَقْرَأُوا لَهُ بِالْوَلَاةِ

عفاريته : أى عفاريث الثغر في البيت قبله . وأراد بهم أعداء خالد . جعلهم عفاريث تمهيداً لما يريد أن يشبه به خالداً من أنه كاللكوكب . عفاريث : فاعل . وسنا : مفعول . السنا ، بالقصر : الضوء . والسناء ، بالمد : رضة للزلة . وأراد بالجاهل أنه عريق في رفته ؛ إذ كان أبأوه في الجاهلية أصحاب تجدد وحسب . جل خالداً في هجمته على أعدائه من أهل الثغر ، كاللكوكب الذي ينقض على الشيطان ، فيمحقه ويدخره .

(٢٠) المندوحة : السعة والفسحة . والقاصمَاء إحدى جِذَرَةِ اليربوع ، والنَّاقِئَاء كذلك ؛ فإن اليربوع يصنع لنفسه أجحاراً سبعة ، وهى القاصمَاء ، والنَّاقِئَاء ، والدَّمَاء ، والراهمَاء والعاقَاء ، والحائثَاء ، واللَّغِزَى . فإذا طُلب من أحدها خرج من الآخر . أراد أبو تمام أن خالداً ضيق على أعدائه إِنْخِلاق ، وقَعَدَ لَهُمْ كُلَّ مَرَّصَد .

(٢١) طوى ، جواب « لَمَّا » في البيت الأسبق . طوى أَمْرَهُمْ فِي يَدَيْهِ : غلبهم على أَمْرِهِمْ وَتَمَكَّنَ مِنْهُمْ . والسَّجِلُ : الصحيفة يكتب فيها ، يطويها صاحبها بعد الكتابة طياً محكماً . وكذلك الرِّدَاءُ يُطَوَّى فَيَسْتَبِينَ فِيهِ الطَّى .

(٢٢) كانت : أى السُّيُوفِ . والفصل : الحُكْمُ الفاصل . وكان هنا للدَّوام ، مثل : ﴿ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ . أى أَنَّ السُّيُوفَ جَدِيدَةٌ أَبَدًا أَنْ تَكُونَ ذَاتَ الْحُكْمِ الفاصل ، والقضاء الحاتِم .

(٢٣) يقول : لم يُقَرِّرُوا لَهُ إِذْعَانًا لِسُلْطَانِ الْوَلَايَةِ وَالْحُكْمِ ، وَلَكِنْ أَذْعَنُوا لَهُ وَلَاءَ

- ٢٤ أصبنا بكنز الغني ، والإما م أمسى مُصاباً بكنز الغناء
 ٢٥ وما إن أصيبَ براعى الرعيّة ، لا بلْ أصيبَ براعى رِعاء
 ٢٦ يقولُ النّطاسيُّ ، إذ عُيِّتْ عن الدّاءِ جيلُهُ والدّواءُ :
 ٢٧ نبؤُ اللَّقيلِ به والميتِ أقصه واختلافُ الهوا
 ٢٨ وقد كان - لورْدُ غَرْبِ الحما م - شديدَ توقُّ طَوِيلِ احتما

وحبّة . أى أنّه بعد قهرهم تمكّن أن يسومهم على الحبّة والبودّ ، وأن ينتزع أضنانهم . وكذلك يفعل دُهاة الفاتحين ليستقرّ لهم ملكهم ، ولا ينتقض عليهم أحد .

(٢٤) أى حُرِمنا بموته من العطاء ، كما حُرِم الخليفة من كان يكفيه أموره . والغناء ، بالفتح والدّاء : الكفاية .

(٢٥) الرعاء ، بالكسر : جمع راعٍ ، أراد به القائد . يقول : قد أصيب الخليفة بفقد قائد قوّاده ، لا قائد رعيّته .

(٢٦) النّطاسي ، بالكسر : الطيب الحاذق . أى خفي على الطيب معرفته الدّاء والدّواء .

(٢٧) نبؤ : من نبأه منزله : لم يواقه . وللقيل : موضع التيلوق ، وهى النوم نصف النهار . أقصه : قتله مكانه . أى قال الطيب : إنّ انهماكه فى السفر ، واختلاف المواضع التى كان يحملُ بها - قد أودى بحياته .

(٢٨) القول هنا لأبى تمام ، لا للطيب . أى كان شديد التحفّظ مديماً للاحتما ، خريصاً فى رعاية نفسه . والغرب : الحدّ ، حدّ السلاح . والحام ، بالكسر : اللوت . أى أن حكم اللوت لا مردّ له .

- ٢٩ مُعَرَّسُهُ فِي ظِلَالِ السُّيُوفِ وَمَشْرَبِهِ مِنْ نَجِيعِ الدِّمَاءِ
 ٣٠ ذُرَى الْمُنْبَرِ الصَّبِّ مِنْ قَرَشِهِ وَنَارُ الْوَعْيِ نَارُهُ لِلصَّلَاةِ
 ٣١ وَمَا مِنْ لَبُوسٍ سِوَى السَّابِنَاتِ تَرَقَّرُقُ مِثْلَ مُتَوْنِ الْإِضَاءِ
 ٣٢ فَهَلْ كَانَ — مَذْكَانَ فَيَا مَضَى — حَمِيداً لَهُ غَيْرُ هَذَا الْغِذَاءِ
 ٣٣ أَذْهَلَ بَنَ شَيْبَانَ ذُهِلَ الْفَخَارِ وَذُهِلَ الْعَلَاءُ
 ٣٤ مَضَى خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ مَرْ يَدِ قُرُ اللَّيْلِ شَمْسُ الضُّحَاءِ

(٢٩) المعرَّس : موضع التعريس ، وهو النزول من آخر الليل للاستراحة . والدم النجيع : القاني . جله لولمه بالحرب كأنما يشرب دماء أعدائه .

(٣٠) الذُّرَى : الأعلى . المنبر الصب : أراد مواضع الخطابة في المواقف الجليلة ، حين يبرز القول ، ويستصحب البيان . والقَرَش : ما فُرش من متاع البيت . والوعى : الحرب . والصَّلاء ، بالكسر : الوقود للاستدفاء أو القرى . يقول : قد استعاض عن نار الصَّلاء بنار الوعى .

(٣١) اللُّبُوس ، بالفتح : ما يُلبَس . والسابنات : الدروع السابغة ، وهى الثامنة الطويلة . تَرَقَّرُق : تلع ، وأصلها تَرَقَّرُق بتياء ، تخذف إحداها . والإضاء ، بالكسر : جمع أضاء ، بالفتح ، وهى المستنقع من سيل وغيره . والمتون : جمع متن ، وهو الظَّهر . أراد أن الدروع تتلأأ ، مثل وجوه القُدران إذا داعبتها النَّسائم .

(٣٣) ذهل بن شيبان ؛ قبيلة خالد للرتى . والفعال ، بالفتح : الفعل الحسن ، والكرم .

(٣٤) الضَّحاء ، بالفتح والمد : ما بعد ارتفاع الشمس إلى قريب من نصف النهار والضحا ، بالضم والقصر : من طلوع الشمس إلى أن يرتفع النهار .

٣٥ وَخَلَّى مَسَاعِيَهُ بَيْنَكُمْ فَأَيَّاهُ فِيهَا وَسَعَى الْبِطَاءُ
 ٣٦ رَدُّوا الْمَوْتَ مُرًّا وَرُودَ الرِّجَالِ وَأَبْكُوا عَلَيْهِ بُكَاءَ النِّسَاءِ
 ٣٧ غُلِبَ عَلَى خَالِدٍ خَالِدٌ وَضِيفَ هُمُومِي طَوِيلُ الثَّوَاءِ
 ٣٨ فَلَمْ يُخْزِنِي الصَّبْرُ عَنْهُ وَلَا تَقَنَّنْتُ حَارًّا بَلَوَمَ الْعَزَاءِ
 ٣٩ تَذَكَّرْتُ نَصْرَةَ ذَلِكَ الزَّمَانِ لَدَيْهِ وَعُمَرَانِ ذَلِكَ الْفَنَاءِ

(٣٥) خَلَّى: ترك. والمساعي: مآثر أهل الشرف والفضل. والبطاء: جمع بطيء. أي سبوا في أثره سيرا حثيثا لا هواذة فيه، واصلوا مثل ما كان يفعل. وإيأى: تحذير. والأصل في التحذير أن يكون للمخاطب، تقول: إياك والشر. لكن سمع في قلة التحذير للتكلم. سمع: «إيأى أن يحذف أحدكم الأرنب». وتأويله: «نح حذف الأرنب عن حضرتي^(١). وفي حديث عمار بن عبد العزيز: «إيأى وكذا» أي نح عني كذا ونحني عنه^(٢). كما سمع التحذير للغائب، فيما روى الخليل عن العرب: «إذا بلغ الرجل الستين فأياه وإيا الشواب^(٣)».

(٣٦) رَدُّوا: من رَدَّ الماء: أتاه ليشرب منه. أراد: أقدموا على الحرب إقداماً، كما كان يفعل، لا يبالي الموت.

(٣٧) الغليل: حرارة الحزن. والثَّوَاء: الإقامة.

(٣٨) أي لم أصبر عنه فيلحقني الخزي، فليس يحسن الصبر على فقيد مثله. تقنن العار: جعله كالقناع، وهو ما تقنن به المرأة رأسها. والعزاء: الصبر.

(٣٩) العُمران، بالضم: أن يكون عامراً. والفناء، بالكسر: ما اتسع أمام الدار. يتحدث عن كرمه وجوده، وازدحام فئاته بطلاب المروف.

(١) مع المفاتيح (١: ١٧٠). (٢) السان (٢٠: ٣٢٦).

(٣) السان (٢٠: ٣٢٥) وسيبويه (١: ١٤١) س ٨.

٤٠. وَزُوَارُهُ لِلْعَطَايَا حُضُورٌ كَأَنَّهُ حُضُورُهُمْ لِلْعَطَاءِ
 ٤١. وَإِذَا عَلِمَ تَحْلِيصَهُ مُورِدٌ زُلَالٌ لَتَنَلَّكَ الْمُقُولِ الظَّاهِ
 ٤٢. تَحُولُ السَّكِينَةُ دُونَ الْأَذَى بِهِ وَالْمُرُوءَةُ دُونَ الْمِرَاءِ
 ٤٣. وَإِذَا هُوَ مُطْلَقٌ كَبَلِ الْمَصِيفِ وَإِذَا هُوَ مُقْتَاتِحٌ قَبْدِ الشِّتَاءِ
 ٤٤. لَقَدْ كَانَ حَظِّي غَيْرَ الْخَمِيسِ مِنْ رَاحَتِهِ وَغَيْرِ اللَّفَاءِ
 ٤٥. وَكُنْتُ أَرَاهُ بِعَيْنِ الْجَلَالِ وَكَانَ يَرَانِي بِعَيْنِ الْإِخَاءِ

(٤٠) العطايا : جمع عطية ، وهى ما يوهب من مال ونحوه . حضور ، الأولى : جمع حاضر ، والثانية : مصدر لحضر . والعطاء : العطية ، لكن غلب استعماله فى لغة الحضارة على أعطية الجند ورجال القبائل من بيت المال . جعل تراحم الناس على بابه مثل تراحم من لهم العطاء على باب بيت المال .

(٤١) علم مجلسه : أى ما يكون فى مجلسه من العلم يتداوله العلماء والأدباء . والمورد : المشرب . والزلال ، بالضم : البارد العذب الصافى . الظاء : العطاش .

(٤٢) السكينة : الوقار والوداعة والأمن . أى تحول السكينة دون أن يكون بذلك المجلس أذى ، كما تحول المروءة دون أن يكون به مراء . والمراء ، بالكسر : الخصومة والجدل والخلاف . وإنما يكون اللجاج والخصومة فى مجالس الغنواء .

(٤٣) أى وتذكرت إذا هو . والكبل ، بالفتح ويكسر : القيد العظيم . والمصيف : الصيف . أى هو يعالج أزمات الناس فى صيفهم وشتاتهم ، بوافر جوده وسماحه .

(٤٤) الخميس : القليل ، ومثله : اللفاء ، بفتح اللام .

(٤٥) الجلال ، بالفتح : العظمة .

٤٦. أَلْهَنِي عَلَى خَالِدٍ لَهْفَةً تَكُونُ أَمَامِي وَأُخْرَى وَرَائِي
 ٤٧. أَلْهَنِي إِذَا مَا رَدَى لِلرَّدَى أَلْهَنِي إِذَا مَا احْتَبَى لِلْحَبَاءِ
 ٤٨. أَلْعُدُّ حَوَى حَيَّةَ الْمُلْحِدِينَ وَلَدُنْ تَرَى حَالَ دُونَ الثَّرَاءِ
 ٤٩. جَزَتْ مِلْكَافِهِ رِيَا الْجَنُوبِ وَرَانِحَةُ الْمَزَبِ خَيْرَ الْجَزَاءِ

(٤٦) أَلْهَنِي ، أَرَادَ : يَالْهَنِي . وَهِيَ كَلِمَةٌ يَتَحَسَّرُ بِهَا عَلَى الْفَاتَةِ . أَيْ لَهْفَةٌ كَبِيرَةٌ تَحِيطُ بِهِ
 (٤٧) رَدَى : أَسْرَعَ . وَأَصْلُهُ لِلْقَرَسِ ، رَدَى يَرْدِي . وَالرَّدَى : الْمَوْتُ . يَتَحَسَّرُ
 عَلَى مَا كَانَ مِنْ إِسْرَاعِهِ فِي الْحَرْبِ إِلَى الْمَوْتِ لَا يَهَابُهُ ، وَعَلَى مَا كَانَ مِنْ احْتِبَائِهِ لِلْعَطَاءِ
 وَاللَّتَحِ . وَالِاحْتِبَاءُ : أَنْ يَشْتَمَلَ بِالثَّوبِ ، أَوْ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَ ظَهْرِهِ وَسَاقِيهِ بِهَامَةٍ وَنَحْوِهَا .
 وَكَأَنَّهَا كَانَتْ جُلُوسَةَ الْأَجْوَادِ وَالْكَرَمَاءِ :

يَبْتَغِي زُرَّارَةً مُحْتَبَةً بِفَنَائِهِ وَجَاشِعُ وَأَبُو الْفَوَارِسِ نَهَشُلُ^(١)
 وَقَدْ يَكُونُ الْإِحْتِبَاءُ بِالْيَدَيْنِ عِوَضَ الثَّوبِ^(٢) .

(٤٨) أَلْعُدُّ : الْقَبْرِ . الْمُلْحِدِينَ : جَمْعُ مُلْحِدٍ ، وَهُوَ الشَّاكُّ فِي اللَّهِ ، لِلْمَثَلِ عَنْ الْحَقِّ .
 يَعْجَبُ كَيْفَ ضَمَّ هَذَا الْقَبْرَ ذَلِكَ الرَّجُلَ ، الَّذِي هُوَ كَالْحَيَّةِ لِلْمُلْحِدِينَ ، يَحَارِبُهُمْ حَتَّى يَعُودُوا
 إِلَى الْحَقِّ أَوْ يَقْتُلُوا . وَالْحَيَّةُ مِثْلُ فِي الْإِنْتِقَامِ وَالْأَذَى . وَاللَّذْنُ : اللَّيْنُ . وَالتَّرَى : التَّرَابُ
 النَّدَى . وَالثَّرَاءُ : الْغِنَى . يَقُولُ كَيْفَ حَالَ تَرَابُ هَذَا الْقَبْرِ دُونَ الْغِنَى الَّذِي كَانَ يُغْنِيهِ
 عَلَى النَّاسِ .

(٤٩) رِيَا الْجَنُوبِ ، أَرَادَ الْجَنُوبَ الرَّيَّ ، مِنَ الرَّيِّ ، هَوْرِيَّانُ وَهِيَ رِيَّانُ . وَالْجَنُوبُ :
 الرِّيحُ الَّتِي تَقَابِلُ الشَّمَالَ . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : إِذَا جَاءَتِ الْجَنُوبُ جَاءَ مَعَهَا خَيْرٌ وَتَلْقِيحٌ ، وَإِذَا
 جَاءَتِ الشَّمَالُ نَشَفَتْ . وَقَوْلُ الْعَرَبِ لِلثَّانِي إِذَا كَانَا مُتَصَافِينَ : « رِيحُهَا جَنُوبٌ » ،

- ٥٠ فكم غَيْبَ الثَّرْبُ من سُودِدٍ وَقَالَ الْبَلَى من جِيلِ الْبَلَاءِ
 ٥١ أبا جعفرٍ لِيُعْرَكَ الزَّمَانُ عَزَاهُ وَيَكْسُكَ ثَوْبَ الْبَقَاءِ
 ٥٢ فَا مَزْنَكَ الْمُرْتَجَى بِالْجَهَامِ وَلَا رِيْحَنَا مِنْكَ بِالْجُرِيَاءِ

وإذا تفرقا قيل : « شملت ريجهما » . والرياء ، أيضاً ، الرائحة ، وليست مرادة . ففي الكلام تورية . وكذلك « الرائحة » ليس يريد بها رائحة الشيء وعُرفه ، وإنما هي اسم فاعل من راح يروح : إذا سار وقت الرواح ، وهو العشي^(١) . والمزن : السحاب ذوالماء . استسقى قبره للمطر .

(٥٠) السُّودد : السيادة ، فإن هزمت ضُمَّت السَّيْنُ والدَّال ، وإن لم تهيمز فتحت الدَّال . والبلَى ، بالكسر والقصر : الهلاك . والبلاء بالفتح والمد : الإلزام والإحسان . قال زهير :

جزى الله بالإحسان ما ضلّا بكم وأبلاهما خير البلاء الذي يبلو

(٥١) أبا جعفر ، مخاطب الخليفة الواثق ابن المعتصم ، وأبو جعفر كنيته . ولى الخلافة سنة ٢٢٧ عقب وفاة المعتصم . وتوفي سنة ٢٣٢^(٢) . وأبوه المعتصم هو الذي كان هم بني خالد بن يزيد بن مزيد إلى مكة^(٣) . أعاره الزمان عزاه : منحه الصبر على فقد هذا القائد (٥٢) المزن : السحاب ذوالماء . والجهام ، بالفتح : السحاب الذي لاماء فيه ، أو الذي قد هراق مائه . وريح الجُرِيَاء : ريح الشمال ، وهي تفسح السحاب فلا يكون فيها خير . وصحيب من أبي تمام أن يمدح الخليفة الواثق في قصيدة جعلها لثناء رجل ، ثم هو أيضاً يُسهب في هذا المدح حتى يكاد ينسى معه الرثاء .

(١) المسمى والعشي : آخر النهار والجمع عشيا وعشيات . (٢) التفتيه والإشراف ٣١٢ .

(٣) انظر القصيدة الأولى ص ١١ .

٥٣ ولا رجعت فيك تلك الظنون حيارى ولا انسد شعب الرجاء
 ٥٤ وقد نكس الثغر فابست له صدور القنا في ابتغاء الشفاء
 ٥٥ فقد مات جدك جد الملوك ونجم أيك حديث الضياء
 ٥٦ ولم يرض قبضته للحسام ولا حمل عاتقه للواء

(٥٣) حيارى : من الحيرة . يقول : هو لا يخيب ظن قاصده . والشعب ، بالكسر : الطريق في الجبل .

(٥٤) الثغر : موضع الحفاة ، والمراد به بلاد الشام القريبة من بلاد الروم . نكس : أصابته النكسة وهي المرض بعد الشفاء . يريد : شق عصا الطاعة . والقنا : الرماح . يقول : أرسل إليهم من الجند من يؤدّبهم ، ويردّهم إلى الإذعان والطاعة . ويفهم من هذا البيت أنه كان لأبي تمام دخول سياسى فى أمور الدولة .

(٥٥) أراد بجده هارون الرشيد ، وهو أبو والده المعتصم . وأبو الواثق هو المعتصم ، ولى الخلافة سنة ٢١٨ بعد وفاة أخيه للأمن ، وكانت ولادته سنة ١٧٨ وتوفى سنة ٢٢٧ .

(٥٦) لم يرض قبضته للحسام : أى لم يكف بإمساكه للسيف . والعائق : المنكب . واللواء : الراية : يحملها القائد ^(١) . وأبو تمام يمدح المعتصم بالأبيات الآتية . وكان المعتصم يُسمى الخليفة الثمن لأنه كانت له ثمانية فتوح عظام ، منها أسر بابل والملازير بن قارن صاحب جبال طبرستان ، وقهره الحمرة من أنحرمة وكانوا مائتى ألف قد عظمت شوكتهم ؛ وأسرّه البوارج ، وهى مراكب الهند ، ثم إجلأوه الزط عن البطائح ، ثم هزيمه الأذنين لتوفيل ملك الروم ، ثم فتحه عمورية ^(٢) .

(١) كان العرب يقدون لقائد اللواء .

(٢) الخنبة والامرات ٣٠٧ — ٣٠٨ .

٥٧. فَا زَالَ يَفْرَعُ تِلْكَ الْمَلَا مَعَ النِّجْمِ مُرْتَدِّيًا بِالْعَمَاءِ
 ٥٨. وَيَصْعَدُ حَتَّى لَظَنُ الْجُحُو لُ أَنْ لَهُ مَنَزَلًا فِي السَّمَاءِ
 ٥٩. وَقَدْ جَاءَنَا أَنَّ تِلْكَ الْحُرُوبَ إِذَا حُذِيتْ فَالتَوْتُ بِالْحِذَاءِ
 ٦٠. وَعَاوَدَهَا جَرَبٌ — لَمْ يَزَلْ يُعَاوِدُ إِشْعَافَهَا بِالْهِنَاءِ
 ٦١. مَتَحَتْ سَجَلٍ لَهَا كَالسَّجَالِ وَدَلَوِ إِذَا أُفْرِغَتْ كَالدَّلَاءِ

(٥٧) الملا : جمع عُليا ، وهى المنزلة العالية . يفرع : يصعد ، فرع كنع : صعد . وفى الأصل : « يفرع » بالقاف ، وليس بشئ . والعماء ، بالفتح : السحاب المرتفع . أى لم يزل يرتفع إلى الملا ، ويطاول النجوم والشعب .

(٥٨) أى يصعد إلى الملا ، حتى خال من لا يعرف أمره ، أن منزله فى السماء لا الأرض .
 (٥٩) جاءنا : أى عرفنا . حُذيت : ألبست الحذاء . التوت بالحذاء : تلف حذاءها فالتوت فى سيرها . جعل الحرب كالبعير ذى الحذاء . والحذاء : النمل للبعير والفرس . والتواء الحرب : خمود نارها وسكونها

(٦٠) الهناء ، بالكسر : القطران يهنا به البعير الأجرب ، أى يطلى به . إشعافها بالشين المعجمة : أراد طلائها . والذى فى اللسان والقاموس : « شَعَفَ البعير بالقطران — كنع — طلاه » . وأبو تمام ثقة . يقول : إذا خبت نار الحرب أو أوشكت ، جَدَّ هو فى تأريثها وإشغالها ؛ فهو ربُّ حروب ، وصاحب وقائع .

(٦١) متحت ، يخاطب الواثق : أى نزع الماء من البئر . لها : أى للحرب التى شبهها بالناقة . سَجَل كَالسَّجَالِ : أى دلو عظيمة . كأنها فى عظمتها مجموعة من السجال . عني أنه اقتنى أثر والده المعتمد فى الحروب ، وسقى الحرب ورواها .

٦٢ وَمِثْلُ قُوَى حَبْلِ تِلْكَ الْقَرَا عِ كَانَتْ لِرَازَا لَتِلْكَ الرِّشَاءُ
٦٣ فَلَا تُخْزِ أَيَّامُهُ الصَّالِحَاتُ وَمَا قَدْ بَنَى مِنْ جَلِيلِ الْبِنَاءِ
٦٤ وَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّ لَنْ يُحِبَّ شَيْئًا كَحُبِّكَ حُسْنَ الثَّنَاءِ

٢

وَقَالَ يَمْزِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ بِابْنِهِ * :

(٦٢) قُوَى الحبل : طاقته التي يقتل منها ، الواحدة قوّة . وقد أراد بالحبل هنا العرق فورى عنه ، وأراد به عرق ذراع الممدوح ، وهو الواصل . والراز ، بالكسر : ما ياز به الشيء : أى يشد ويلصق . والرشاء ، بالكسر : حبل الدلو . وقد أنث « الرشاء » بالإشارة قبله . فلعلها لغة . يقول : إن هذا الممدوح خير من يمتنع ، وعرق ذراعه خير راز لتلك الرشاء .

(٦٣) راح أبو تمام بين مدح الواصل وأبيه المتعمم . فهو في هذا البيت يمدح المتعمم ويأسف على أيامه الصالحات يقول : أكرمها الله ولا أخزها .

(٦٤) وهو هنا يمدح الواصل ، ويقول : إنه يحب حسن الثناء على أفعاله ، فهو مغرم بما يستحق الثناء عليه .

(*) هو محمد بن سعيد كاتب الحسن بن سهل . والحسن بن سهل كان وزيراً للمأمون . وفي محمد يقول أبو تمام ^(١) :

محمد بن سعيد أرعنى أذنًا فإ بأذنك عن أكرومة صمم
لم تسق ببد الهوى ماءً على ظأ ماء كفاية يسقيك فهم
من كل بيت يكاد الميت يفهمه حسناً ويحسده القرطاس والقلم

- ١ . أحمد بن سعيد أن أسي الفتي فيها رواه الحر يوم ظمائه
- ٢ . أنت الذي لا تمذل الدنيا إذا ما الثائبات صفحن عن حوائيه
- ٣ . لو كان يغنى حازم عن واعظ كنت الغني بحزمه وذكائه
- ٤ . ليس الفتي من لم يمر مدامعا من مائها والوجد بعد بمائه
- ٥ . فاذا رأيت أسي امري أوصبره يوما فقد عاينت صورة رائه

(١) الأسي ، بضم فتح : جمع أسوة ، بالكسر والضم ، وهي ما يأتسى به الحزين ويعتزى . والراء ، بالفتح : الماء المرؤى . والحر ، بالضم : الكريم ، وهو خلاف العبد . والظماء ، بالفتح : الظأ ، ومثله الخطأ والخطاء . يقول : إن التعزى يذهب حرّ الحزن ويدفعه .

(٢) تمذل : تلام . الحواء ، بالفتح : النفس . أى إذا أبعدت الدنيا نوائها عنه فليس هنالك ما تستحق الدنيا أن تلام عليه . وإنما تلام الدنيا إذا أصابته بمكروه ، أو توجهت إليه بنائبة .

(٣) يغنى عنه : يستغنى . يقول : إن الحازم لا يستغنى عن واعظ يعظه ويذكّره . ولو كان حازم يستغنى عن الواعظ ، لكنت أول غنى يغنيه حزمه وذكاؤه عنه .

(٤) الوجد : الحزن . بمائه : أى فى شدته وقوته . يمرى اللداع : يحلها عارية ، أى جافة من الدموع . أى أن الفتي من يصبر ويتغلب على دموعه ، ولا سيما فى أول الصدمة ، وعنفوان الكارثة .

(٥) الأسي : الحزن . رائه : رأيه . وهو من الألفاظ المقلوبة . وقد كثر القلب فى هذه المادة . ولم تذكر المعاجم الراء بمعنى الرأى ، وذكرت « الراء » مصدرا بمعنى الرؤية . أى بالصبر والجزع بتبيين عقل المرء .

- ٦ إني أرى تربَ المروءة باكية فأكادُ أبكي مُعْظِماً لبكائه
٧ حقُّ على أهلِ التيقُّظِ والحِجَا لا يقطعُون الأَمْرَ دونَ قضائه
٨ ألا يُعزَّى جازعٌ بحميمه حتَّى يعزَّى أولاً بعزائه

(٦) التَّرب ، بالكسر : من ولد مملوك ، وهي هنا بمعنى صاحب المروءة . وأعظم الشيء : عَدَّهُ عَظِيماً جَلالاً .

(٧) التيقُّظ : التنبُّه . والحِجَا ، بالكسر : العقل والفتنة . لا يقطعون الأمر : لا يبرمونه ويمضونه . قضائه : حكمه . رسم دستوراً لأهل الحِجَا ، لا يجعل بهم أن يبرموا أمراً قبل الرجوع إليه ، وهو ما سيذكره في البيت الآتي .

(٨) الحميم : الصديق القريب . أي أن التعزية بفقد العزاء — وهو الصبر — مقدمة على التعزية بفقد الحميم . فقصد الصبر أكبر كارثة يجدر أن يعزَّى بها الإنسان ، وفقد الحميم أهون شأناً منها ، وأيسر خطباً . أي أن فقد العزاء هو الكارثة الكبرى ، التي تستحق التعزية .

باب الهجاء

١

قال يعرض ببعض بنى حميد، ولم يصرح بهجائه؛ لمدحه لهم، ولأنه طائى* :
 ١ إذا جَارَيْتَ فِي خُلُقٍ دَنِيًّا فَأَنْتَ وَمَنْ تُجَارِيهِ سَوَاءُ
 ٢ رَأَيْتُ الْحُرَّ يَجْتَنِبُ الْخَازِيَ وَيَحْمِيهِ عَنِ الْقَدْرِ الْوَفَاءِ

(*) هم بنو حميد بن عبد الحميد الطوسي، ممدوح أبي العتاهية وعلي بن جبلة. وفيه
 قال علي بن جبلة (١) :

لولا حميد لم يكن حسب يعد ولا نسب
 يا واحد العرب الذي عزت بمرتته العرب

وقال (٢) :

بحميد — وأين مثل حميد — نغرت طيئ على الأحياء
 ومن أبنائه أصرم بن حميد. وفيه قال أبو تمام (٣) :
 بنى حميد الله فضلكم أنقى لكم أصرما فأسعدكم
 ومحمد بن حميد الذي رثاه بمرثيته السائرة :
 كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر فليس لتين لم يقض ماؤها عذر
 (١) الدني : الدنيء الخسيس .

(٢) الخازي : جمع خزاة ، وهي ما يستحيا منه . يحميه : يمنعه .

(١) الأغانى (١٨ : ١٠٠)

(٢) الأغانى (١٨ : ١١٠)

(٣) الديوان ٣٠٦

- ٢ وما مِنْ شِدَّةٍ إِلَّا سَيَّأَتْنِي لها مِنْ بَعْدِ شِدَّتِهَا رَخَاءٌ
 ٤ لَقَدْ جَرَّبْتُ هَذَا الدَّهْرَ حَتَّى أَفَادَتْنِي التَّجَارِبُ وَالْعَنَاءُ
 ٥ إِذَا مَا رَأْسُ أَهْلِ الْبَيْتِ وَلَّى بَدَأَ لَهُمْ مِنَ النَّاسِ الْجَفَاءُ
 ٦ يَمِيشُ الْمَرْءُ ، مَا اسْتَحْيَا ، بِخَيْرٍ وَيَبْقَى الثَّمُودُ مَا بَقِيَ الْلَحَاءُ
 ٧ فَلَا وَاللَّهِ مَا فِي الْعَيْشِ خَيْرٌ وَلَا الدُّنْيَا إِذَا ذَهَبَ الْحَيَاءُ
 ٨ إِذَا لَمْ تَخْشَ عَاقِبَةَ اللَّيَالِي وَلَمْ تَسْتَحْيِ فَاصِنَعْ مَا تَشَاءُ
 ٩ لَيْسَ الْفِعْلُ مِنْ قَوْمٍ كَرَامٍ لَهُ مِنْ يَنَّهُمْ أَبَدًا عُوَاءُ

(٣) الرخاء ، بالفتح : سعة العيش واليسر .

(٤) العناء : التعب والنصب .

(٦) أَى مَنْ لَزِمَ الْحَيَاءَ عَاشَ بِخَيْرٍ ؛ فَإِنَّهُ يَمْنَعُ صَاحِبَهُ مِنْ مَزَلَاتٍ كَثِيرَةٍ ، كَمَا أَنَّ لِحَاءَ الْفَصْنِ يَحْفَظُهُ مِنَ الْمَطْبِ وَالتَّلَفِ ، فَإِنْ قَشَرَهُ عَابَتْ ذَوَى الْفَصْنِ وَعَطِبَ .

(٨) عَاقِبَةُ اللَّيَالِي : أَى عَوَاقِبُ أَحْدَاثِهَا وَنَوَائِبِهَا :

وَاللَّيَالِي مِنَ الزَّمَانِ حَبَالَى مُثْقَلَاتٌ يَلِدْنَ كُلَّ عَجِيبَةٍ

فَاصْنَعْ مَا تَشَاءُ : أَمْرٌ مَعْنَاهُ الْخَيْرُ ، أَى مَنْ لَمْ يَسْتَحْيِ صَنَعَ مَا يَشَاءُ ؛ لِفَقْدِهِ الْوَازِعَ وَالْكَافَ . أَوْ مَعْنَاهُ التَّهْدِيدُ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ اْعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ﴾ . وَيُنَبِّتُ أَيْ تَمَامَ هَذَا ، اسْتَشْهَدَ صَاحِبُ اللِّسَانِ فِي تَفْسِيرِ الْحَدِيثِ : « إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ »^(١) .

(٩) هَذَا الْبَيْتُ سَاقِطٌ مِنْ طَبْعَةِ عَجِيٍّ الدِّينِ الْخِلَاطِ .

قال يهجو عتبة بن أبي عامر* :

- ١ أَعْيَبَ يَا ابْنَ الْقَعْلَةِ اللُّخَاءُ أُمْنِتَ مِنْ بَدَخِي وَمِنْ غُلَوَائِي
- ٢ فَبِحَرَمَةِ الْغُرْمُولِ فِي اسْتِكَ، إِنَّهُ قَسَمٌ لَهُ حَقٌّ عَلَى الْبُغَاءِ
- ٣ دَعَوَاكَ فِي كَلْبٍ أَعْمُ فَضِيحَةً وَأَخْسُ أَمْ دَعَوَاكَ فِي الشُّعْرَاءِ؟
- ٤ حَبِيبًا لَصِيَادِ الْمَجَاءِ بِمِرْضِهِ وَحِرَامَةً أَبَدًا عَلَى الْأَعْرَاءِ
- ٥ مَا شَعَرَهُ كَفْنَا لَشِعْرِي فَلَيْمْتُ غَيْظًا، وَلَا الْخَلْقُ مِنْ أَكْفَائِي

(*) هو عتبة بن أبي عامر الحمصي الأعور. هجا بنى عبد الكريم الطائي من أهل الشام. فإرضه أبو تمام الطائي، وهجا ومدحهم (١).

(١) التَّبَذُّخُ، بالتحريك: الكبر والتعالى. والغُلَوَاءُ: النُّلُوءُ.

(٢) الْبُغَاءُ: جمع بارغ، وهو الماهر. أو الْبَغَاءُ، بالفتح: الكثير الْبَغَاءِ.

(٣) كَلْبٌ، هي القبيلة. ينفيه أبو تمام عن قبيلة كلب، وعن أن يكون في زمرة الشعراء. و«أَخْسُ» بالسَّينِ في التَّسْخِ. وأَرَاهَا: «أَخْسُ» بالصاد.

(٤) الْأَعْرَاءُ: جمع عراء، بالفتح واللد، وهو القضاء لا يُسْتَتَرُ فِيهِ شَيْءٌ. والأُيَاتِ

من ١ — ٤ ساقطة من طبعة محيي الدين انخياط، وكذلك البيتان ٩، ١٠.

(٥) الْأَكْفَاءُ: النظراء، الواحد كفء. وفي طبعة الوهبة: «مَا شَعَرَهُ كَفُوا»

وهما لفتان. وَلَا الْخَلْقُ: أي هو خلق. والخلق، بالتحريك: المأبون.

- ٦ أَنَّى يَفُوتُ بِخَالِي فِي بِلَدَةٍ أَرْضِي بِهَا مَبْسُوطَةٌ وَسَمَائِي
 ٧ وَكُهُولُ كَهْلَانٍ وَحَيَّا حَمِيرَ كَالسَّيْلِ قُدَّابِي مِمَّا وَوَرَّابِي
 ٨ فَأُولَآكَ أَعْمَامِي الَّذِينَ تَعَمَّمُوا بِالْمَكْرُمَاتِ وَهَذِهِ آبَائِي
 ٩ إِنْ كُنْتَ قَدْ صَارْتَ قُرُونَكَ غَيْضَةً فَأَنَا أَحَرِّقُهَا بِنَارِ هَجَائِي
 ١٠ أَنُصُولُ بَاسْتِكَ ثُمَّ تَأْمُلُ دَوْلَةً أَوْ تَرْجِي تَصْرًا عَلَى الْأَعْدَاءِ
 ١١ آتِيكَ فِي مِلٍّ مُمْ مِلًّا الْمَلَأَ وَتَجِيءُ بِالصَّبِيَّانِ وَالْفَوْغَاءِ

(٦) يقول : لا يستطيع أن يفلت من هجائي ومن سطوتي ، وأنا في بلد اعتزُّ بأرضه وسماائه .

(٧) كهلان : أخو حمير ، وهو كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان . كالسيل : في تدفقهم وكثرة عددهم .

(٨) أولئك : أي حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان . تعمم : لبس العمامة كاعتم . تعمموا بالمكرمات : كانت شعاراً لهم . هذه : أي كهلان ؛ فإن أبا تمام طائفي وطيفي من كهلان ، وهم طيحي بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن (كهلان) بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان . وكان أجدر بأبي تمام أن يقول : « فأولئك آبائي وهذه أعمامي » ولكن ضرورة الصناعة في « تعمموا » وضرورة القافية الهمزية ألجأته إلى هذا .

(١١) الملأ : الأشراف والعليّة ، والجماعة . أي أن قومي أشرافُ الأشراف . والفوغاء : شيء يشبه البعوض ولا يعضّ لضعفه ؛ وبه سمى الفوغاء من الناس ، وهم رعايعهم .

وقال يهجوهُ أيضاً :

- ١ نُبِثْتُ عُتْبَةً شَاعِرَ الْفَوَغَاءِ قَدْ صَجَّ مِنْ عَوْدِي وَمِنْ إِبْدَائِي
- ٢ لَمَّا غَضِبْتُ عَلَى الْقَرِيضِ هَجَوْتُهُ وَجَعَلْتُ حُلَّتَهُ هِجَاءَ هِجَائِي
- ٣ مَا كَانَ جَهْلَكَ تَارِكاً لَكَ غِيَّهُ حَتَّى تَكُونَ دَجَاجَةً الرَّقَاءِ

(١) الفوغاء، فسرت في البيت قبله . صَجَّ : جزع وفزع ، أو صلح مستغيثاً .
والعود والإبداء ، غنى به تكرار هجائه له

(٢) القرِيض : الشعر . والقرض : قول الشعر . هَوْتُهُ : أي هويت عتبة . يقول :
إنني لم أُلْجَأْ إلى هجائه إلا بعد أن غضبت على الشعر وامتهنته ؛ فإنه لا يمرض شعره لمجو
مثل عتبة إلا رجلٌ قد غضب على شعره وأهانته . وجعلتُ حُلَّتَهُ : أي كسوت عتبة شرفاً
عالياً بأن يقرأ هجائي ويرويهِ ! وفي نسخة الوهبية : « وجعلت خلعتهُ » والخلمة ، بالكسر :
ما يخلع على الإنسان من ثوب ونحوه . هِجَاء ، الأولى ، بمعنى القراءة والرواية . قال أبو زيد
لرجل من بني قيس : أقرأ من القرآن شيئاً ؟ فقال والله ما أهجو منه حرفاً ! يريد ما أقرأ
منه حرفاً^(١) . وفي اللسان : « وزويت قصيدة فإهجو اليومَ منها بيتين . أي ما أروى^(٢) » .

(٣) غِيَّهُ : أي الضلال الناشئ عنه . حَتَّى تَكُونَ : حتى تصير . والدجاجة هنا ،
كبة الغزل . وينشدون في الأحاجي قول أبي القحطام الخراساني^(٣) :

وهجوراً رأيتُ باعت دجاجة لم يفِرْخَن ، قد رأيتُ عضالاً
ثم عادَ الدجاجة من عجب الدهر فراريج ضيئةً أبداً

(١) اللسان (٢٠ : ٢٢٨ س ١٥ ، ١٦) . (٢) اللسان (٢٠ : ٢٢٨ س ١٦ ، ١٧) .
(٣) اللسان (٣ : ٨٩) .

- ٤ . حَلَمَى عَلَى الْخَلَاءِ غَيْرُ مَكْدَرٍ وَالْخَفْ فِي سَفْهِى عَلَى السَّفْهَاءِ
٥ . أَضْعَفُ بَيْنَ أُنْمَى وَأَصْبَحَ أَمْرُهُ تَبَعًا لِأَمْرِ الدُّودَةِ الشَّعْرَاءِ
٦ . يَا رَبِّ سَلِّمْ ، إِنَّهَا لِمَعْصِيَةٍ نَزَلَتْ وَلَا سِيَّامًا عَلَى الشَّعْرَاءِ
٧ . مَا الشَّمْسُ أُعْجِبَ حِينَ تَطْلُعُ لِلْوَرَى غَرِيَّةً ، مِنْ شَاعِرٍ بَنَاءِ
٨ . إِنْ كُنْتَ لَسْتَ بِمُتَتِّهِ عَنْ بَذْلِهَا فَأَنَا أَحَقُّ بِهَا مِنَ الْغُرَبَاءِ

الدَّجَاجُ هُنَا : كَبُوبُ النَّزْلِ . وَالْفَرَارِيحُ : جَمْعُ فَرَّوْجٍ لِلدَّرَّاعَةِ وَالْقَبَاءِ . وَالْأَبْدَالُ : الَّتِي تُبَدِّلُ فِي الْبِلَاسِ .

وَالزَّفَاءُ : مَنْ يَرْفُو الثِّيَابَ : أَيْ يَصْلَحُهَا . وَدَجَاجَةُ الزَّفَاءِ ، مَثَلٌ فِي الْمَوَانِ وَالْخِصَّةِ . يَقُولُ : لَسْتُ تَقْلَعُ عَنْ غِيَاكِ حَتَّى تَصِيرَ إِلَى مَثَلِ هَذَا الْخَالِ مِنَ الْمَوْنِ وَالْقَلَّةِ .

(٤) الْحَلْمُ ، بِالْكَسْرِ : الْأُتَاةُ وَالْعَقْلُ ، وَيُقَابِلُهُ السَّفْهُ . وَالْخَلَاءُ : الْعَقْلَاءُ . وَفِي طَبْعَةِ الرُّهْبِيَّةِ « عَنْ الْخَلَاءِ » . وَالْخَفْ : الْهَلَاكُ . يَقُولُ : هُوَ وَاسِعُ الْحَلْمِ عَلَى الْعَقْلَاءِ ، شَدِيدُ السُّطُوَّةِ عَلَى السُّفَهَاءِ .

(٥) أَضْعَفُ بِهِ : أَيْ مَا أَشَدَّ ضَعْفُ حَالِهِ . الدُّودَةُ الشَّعْرَاءُ : الْخَيْثَةُ ، مِنْ قَوْلِهِمْ دَاهِيَةُ شَعْرَاءَ ، يَنْهَبُونَ إِلَى خَيْبَتِهَا ^(١) وَقَدْ كَفَى عَنْ أُبْنَيْتِهِ .

(٦) لَا سِيَّامًا ، بِتَخْفِيفِ الْيَاءِ ، لَنَّةٌ فِي « لَا سِيَّامًا » . وَجَاءَ مِنْهُ قَوْلُ الْقَائِلِ ^(٢) :

فَهْ بِالْعُقُودِ وَالْأَيْمَانِ « لَا سِيَّامًا » عَقْدٌ وَقَامَ بِهِ مِنْ أَعْظَمِ الْقُرْبِ

(٧) بَنَاءُ : كَثِيرُ الْبِنَاءِ ، بِالْكَسْرِ ، وَهُوَ الْعَهْرُ وَالْفُجُورُ . وَمِثْلُهُ الزَّفَاءُ لِلْكَثِيرِ الزَّئِيِّ . أَيْ لَيْسَتْ الشَّمْسُ حِينَ تَطْلُعُ مِنَ الْمَغْرِبِ ، بِأَعْجَبَ مِنْ أَنْ يَكُونَ شَاعِرٌ طَاهِرًا .

(٨) بَذْلِهَا ، يَكْنَى عَنْ عِرْضِهِ . مِنَ الْغُرَبَاءِ : أَيْ لِأَنَّهُ شَاعِرٌ مِثْلَهُ .

وقال يهجو عبدون الكاتب* :

١ قل لِعَبْدُونِ أَيْنَ ذَاكَ الْحَيَاءُ إِنَّ ذَاكَ الْبِخَاءُ دَاهٍ عِيَاءُ
٢ طَالَمَا كُنْتَ قَبْلُ عِنْدِي مَتِيْعًا وَمَصُونًا كَمَا يُصَانُ الرِّدَاءُ

(*) هو أحد كتاب الديوان . وفي الأصل : « عبد الله » وهو تحريف يشهد لتصحيحه الشعر . وجاء في الديوان ٩٦ ؛ أبيات أخرى لأبي تمام في جهاته :

إن « عبدون » أرضه مطورة فعى طوع نباتها وضروره
سهل الأمر إذ توعد بالشمر فجاءت سهوله ووُعوده
لا تقاتل كتاب الشراء السود جهلا فأنها منصوره
ليس يفتى شيئا ولو كنت قارون الغنى واشتريت درب النوره
وأما عبد الله الكاتب فلأبي تمام فيه أيضا أحاج أخرى يقول في إحداها :

أعبد الله دَغَ لَوَّا وليتا فقد أصبحت يا مسكين ميتا

وفي أخرى :

أُنبت عبد الله أصبح يُقول إن الزمان بأهله متقل

(١) البقاء ، بالكسر : القهر والقصور . والباء البقاء . بالفتح : الذى لا دواء له ،
يُعي نطس الأطباء .

(٢) «عندى» لعله إشارة إلى أن ذلك الكاتب كان في أول أمره من غلمان أبي تمام .

ففي الديوان ص ٥٠٨ أبيات لأبي تمام في جهاء غلامه « عبدون » ، أولها :

نأت به الدار عن أقاربه فالقي الجبل فوق غاربه

٣ ثمَّ كَشَحْتَنِي عَلَى غَيْرِ جُزْمٍ فَأَنَا وَالْمُبَارَكِيُّ مَسْوَاهُ
، قَالَ لِي النَّاصِحُونَ وَهُوَ مَقَالٌ : دَمٌ مَنْ كَانَ خَامِلًا إِطْرَاهُ
• صَدَقُوا . فِي الْمَهْجَاءِ رِفْعَةٌ أَفْوَاهُ مِ طَنَامٍ . وَلَيْسَ عِنْدِي هِجَاءُ

(٣) « كَشَحْتَنِي » . كَشَحَهُ وَكَشَحَنَّهُ : قَالَ لَهُ يَا كَشْحَانِ ! وَالْكَشْحَانُ بِالْفَتْحِ وَيَكْسِرُ :
الدَّبُوثُ . يَرِيدُ : جَلَسْتَنِي لَكَ كَالْكَشْحَانِ . وَفِي نَسْخَةٍ : « كَشَحْتَنِي » وَهُوَ
تَصْحِيفٌ . وَالْكَشْحَانُ فَارْسِي مُعَرَّبٌ ، وَهُوَ فِي الْفَارْسِيَّةِ : « كَشِيخَان » . وَهُوَ الْقَوَادِ ،
أَوْ مَنْ يَتَفَاضَى عَنْ عَرْضِهِ ^(١) . وَلِلْجَرْمِ ، بِالضَّمِّ : الذَّنْبُ . وَالْمُبَارَكِيُّ ، هُوَ مِقْرَانُ الْمُبَارَكِيِّ ،
مَنْسُوبٌ إِلَى الْمُبَارَكِ ، يَفْتَحُ الرَّاءَ ، وَهِيَ قَرْيَةٌ بَيْنَ وَاسِطٍ وَفَمِ الصَّلَحِ مِنَ الْعِرَاقِ .
وَفِيهِ يَقُولُ أَبُو طَنَامٍ ^(٢) :

أَمَا وَالَّذِي غَشَى الْمُبَارَكَ خَزِيَّةً . يَفْتَنِي عَلَى الْأَيَّامِ رَكْبٌ بِهَا رَكْبًا
لَقَدْ ظَلَّ مِقْرَانٌ يَحْكُ بِعَرْضِهِ قَوَافِي شَعْرِ لَوْ تَدَبَّرَهَا جَرَبِي
وَيَقُولُ ^(٣) :

لَا سَقِيتَ أَطْلَالَكَ الْبَاثِرَةَ وَلَا انْقَضَتْ عَثْرَتُكَ الْمَاثِرَةَ
وَقَدْ أَصَابَ أَبُو طَنَامٍ فِي هَذَا الْبَيْتِ عَصْفُورَيْنِ بِحَجَرٍ وَاحِدٍ ؛ إِذَا امْكَنَهُ أَنْ يَعْرِضَ أَيْضًا
بِالْمُبَارَكِيِّ ، وَيَأْتَفُ مِنْ أَنْ يَقْرَنَ بِهِ .
(٤) وَهُوَ مَقَالٌ : أَيُّ مَقَالٍ بِالْعِ فِي الْجُودَةِ وَالصَّحَّةِ . الْإِطْرَاءُ : حُسْنُ الثَّنَاءِ .
أَيُّ أَنَّ دَمَ الْخَامِلِ تَنْوِيهِ بِهِ وَرَفْعُ لُشَانِهِ ، وَأَوَّلَى بِهِ أَنْ يَظَلَّ فِي خَوْلِهِ وَسُقُوطُهُ .
(٥) الطَّنَامُ ، كَسَحَابٍ : أَوْغَادُ النَّاسِ وَرُدَّالُهُمْ .

باب الغزل

١

قال يتنزل في محمد* :

(*) لعل من أبرز ظواهر هذا الباب في شعر أبي تمام ، أن معظمه إنما هو في غزل المذكر ، وقد فشا هذا الضرب من الأدب في شعر أبي تمام ومعاصريه . ولا تكاد نجد في شعر الجاهلية والإسلام هذا اللون المستحدث ، الذي ساقه إلى العرب خلطهم بالفرس وغيرهم ، من الأم التي كانت تنحو هذا النحو في أدبها . وأول من أشاع هذا الغزل أبو نواس وأستاذه والبة ، وأقرانهم ، ممن كانوا يمثلون الحياة الماجنة في بغداد والعراق ، حيث نفقت أسواق الرقيق والطلان .

ومما يروى عن أبي تمام^(١) أنه كان يعشق غلاماً خزرياً كان للحسن بن وهب ، وكان الحسن يعشق غلاماً كان لأبي تمام زومياً . فرآه أبو تمام يوماً يبيت بغلامه فقال : والله لئن أعنقت إلى الروم لتركضن إلى الخزر . فقال ابن وهب : لو شئت لحكمتنا واحتكمت . فقال له أبو تمام : أنا أشبهك بدادود وأشبهني بمحصمه^(٢) .

أبا على لصرف الدهر والتغير وللجوادث والأيام والعسير
أذكرتني أمر داود ، وكنت فتى مصرف القلب في الأهواء والتذكر
أعندك الشمس لم يحظ للغيب بها وأنت مططوب الأحشاء بالقمر
إن أنت لم تترك السير الخفيف إلى جادر الروم أعقبنا إلى الخزر
هذا . وقد ظفر محمد ، هذا النلام ، من أبي تمام بمقطعات ، منها التي أولها :

(١) أخبار أبي تمام لمصولي ١٩٤

(٢) إشارة إلى ما ورد في سورة من من قوله تعالى : « جعل آتاك نيا لهم إذ تنوروا . الحراب .

إذ دخلوا على داود » ..

- ١ نفسي فداء مُحَمَّدٍ وَوَقَاؤُهُ وكذبتُ، ما في العالمين فداؤُهُ
 ٤ أزعمتَ أَنَّ الطَّيَّ يَحْكِي طَرْفَهُ وَالْقَدَّ غُصْنٌ جَالٌ فِيهِ مَاؤُهُ
 ٢ لَا تَقْرُ أَسْمَاءَ الْمَلَاخَةِ وَالْحِجَابَا فِيمَنْ سِوَاهُ ؛ فَإِنَّهَا أَسْمَاؤُهُ

يَا سَمْعَى النَّبِيَّ حِينَ يُسَمَّى وَالَّذِي خُصَّ بِالْجَمَالِ وَعَمَّا
 وَالَّتِي مَفْتَحُهَا :

فَدَيْتُ مُحَمَّدًا مِنْ كُلِّ سَوْءٍ يُحَاذِرُ فِي رَوَاجٍ أَوْ غَدَوٍ
 (١) الْوَقَاءُ، بِالْكَسْرِ وَالْفَتْحِ، وَالْوَقَايَةُ، بِالْكَسْرِ وَالْفَتْحِ أَيْضًا : كُلُّ مَا وَقَيْتَ بِهِ شَيْئًا .
 كَذَبْتُ : أَيْ كَذَبْتُ فِي قَوْلِي ، فَلَسْتُ أَصْلَحُ فِدَاءً لَهُ . وَهَذَا مَا يَسْمِيهِ الْبَدِيعِيُّونَ رَجُوعًا .
 وَهُوَ أَنْ يَمُودَ الشَّاعِرُ عَلَى كَلَامِهِ السَّابِقِ بِالنَّقْضِ ، كَقَوْلِ زُهَيْرٍ :

قَفَ بِالْبَيَارِ الَّتِي لَمْ يَغْنُهَا الْقَدَمُ بَيْلَى ، وَغَيْرَهَا الْأَرْوَاحُ وَالْدِّيمُ
 وَقَوْلُهُ :

أَلَيْسَ قَلِيلًا نَفْرَةً إِنْ نَظَرْتُهَا إِلَيْكَ ، وَكَلَّا . لَيْسَ مِنْكَ قَلِيلُ
 وَمَا ، هُنَا ، نَافِيَةٌ . أَيْ لَيْسَ فِي الْخَلْقِ مَا هُوَ قَدَاءٌ لَهُ .

(٢) يَحْكِي : يَشْبَهُ . طَرْفُهُ : عَيْنُهُ . أَيْ أَنَّ عَيْنَ الطَّيِّ تَشْبَهُ عَيْنَ مَحْبُوبِهِ .
 وَالْقَدَّ : الْقَامَةُ . جَالٌ : جَرَى . وَلِأَنَّ هُنَا الْحُسْنَ ، أَيْ حَسَنَ مَحْبُوبِهِ . وَضَمِيرُ فِيهِ
 عَائِدٌ إِلَى « غُصْنٍ » . أَيْ : أَزْعَمْتُ أَنَّ الْقُدُودَ الْحَسَنَةَ أَغْصَانُ جَالٍ فِيهَا حُسْنُهُ .

لَمْ يَكْتَفِ أَبُو تَمَامٍ بِالتَّشْبِيهِ لِلتَّلَوُّبِ ، وَهُوَ غَايَةٌ ، فَاسْتَنَكَرَهُ أَنْ قَالَ : « أَزْعَمْتُ » .
 (٣) الْحِجَابَا ، بِالْكَسْرِ : الْعَقْلُ وَالْفُطْنَةُ . لَا تَقْرُ : لَا تَتَّبِعُ . قَرَأَ الشَّيْءُ يَقْرُوهُ :
 تَتَّبِعُهُ . أَيْ لَا تَتَّبِعْهُ تَقْسُكُ فِي تَتَّبِعُ نَعُوتَ الْمَلَاخَةِ وَالْفُطْنَةُ فِيمَنْ سِوَاهُ ؛ فَإِنَّهَا جَلَّتْ وَقَفًا
 عَلَيْهِ . وَهَذِهِ رَوَايَةُ الْأَعْلَى^(١) : وَفِي الْأَصْلِ : « لَا تَقْنَى » وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

- ٤ عَرَى الْحَبُّ مِنَ الضَّنَى، فَمَيِّصُهُ طَوْلُ التَّأْوِهِ وَالسَّقَامُ رِذَاؤُهُ
٥ لَوْ قِيلَ سَلَّ تَمَطَّ الْمَنَى أَوْ لَو دَرَى مَوْلَاهُ فِي اخْتِلَاوَاتِ كَيْفِ بَكَائِهِ
٦ أَحْبَابُهُ مَا يَفْعَلُونَ بِقَلْبِهِ مَا لَيْسَ يَفْعَلُهُ بِهِ أَعْدَاؤُهُ
٧ مَطَرُهُ مِنَ الْعِبَرَاتِ خَذَى أَرْضِهِ حَتَّى الصَّبَاحِ وَمُقْلَتَاهُ سَمَاوُهُ

(٤) الضنى : المرض الحار ، كلما ظنَّ أنه برئ نُكِس . والسقام ، بالفتح : للرض .
أى أَنَّ الضَّنَى أَعْرَى الْحَبَّ مِنْ نِيَابِهِ ، وَأَبْدَلَهُ بِهَا نِيَابًا أُخَرَ مِنَ التَّأْوِهِ وَالسَّقَامِ .

(٥) تَمَنَّى أَنْ يُقَالَ لَهُ سَلَّ مَا تَحِبُّ فَإِنَّكَ تَمَطَّاهُ ، وَتَمَنَّى كَذَلِكَ أَنْ لَوْ عَرَفَ مَحْبُوبُهُ
كَيْفَ بَكَائِهِ فِي خِلَاوَاتِهِ ، إِذْ يَفْرُدُ بِنَفْسِهِ وَيَخْلُو لِلشُّجُونِ . مَوْلَاهُ : أى سَيِّدُهُ وَمَالِكُهُ .
وَفِي الْأَصْلِ : « أَنْ لَوْ دَرَى » .

(٦) أى لَا يَفْعَلُ أَحْبَابُهُ بِقَلْبِهِ ، مَا لَيْسَ يَفْعَلُهُ بِهِ أَعْدَاؤُهُ ؛ فَإِنَّ الْحَبَّ يَضْنَى قَلْبَهُ
وَيُضْلِيهِ بِحَرِّهِ وَلَهْيِهِ ، فَكَأَنَّ أَحْبَابَهُ يَقْتَدُونَ بِأَعْدَائِهِ ، وَلَا يَفْعَلُونَ إِلَّا مِثْلَ مَا يَفْعَلُونَ .

(٧) الْعِبَرَاتُ : الدُمُوعُ . خَذَّدَ السَّيْلُ الْأَرْضَ : شَقَّقَهَا . وَهِيَ هُنَا « خَذَى »
فَتَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ الْيَاءُ مَقْلُوبَةً عَنِ الدَّالِ ، وَهُوَ كَثِيرٌ مَسْمُوعٌ فِي كَلَامِهِمْ ، إِذْ يَبْدُلُونَ
أَحَدَ حُرُوفِ الْمَضَافِ بِمَا فَوْقَ الثَّلَاثِ يَاءٍ ، كَالْتَقَفَى وَالتَّقَفَى وَالتَّقَطَّى ، وَأَصْلُهَا التَّقَصُّصُ
وَالْتَقَضُّ وَالتَّظْلُثُ^(١) . وَتَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ مُحَرَفَةً عَنْ « خَذَّدَ » ؛ فَإِنَّ الْعَاجِمَ لَمْ تَذْكُرْ
« خَذَى » فِي مَعْنَى « خَذَّدَ » . وَالْمَقْلَةُ : شَحْمَةُ الْعَيْنِ . أَيْ مَقْلَتَا الْحَبِّ بِذَرْقَانِ الدَّمْعِ ،
فَكَأَنَّهُمَا سَحَابٌ يَرْسِلُ الْمَاءَ .

(١) انظر شرح الرضى للشافى (٣ : ٢١٠ — ٢١١) وسيبويه (٢ : ٤٠١) .

ومن قوله :

- ١ أَرَعَمْتَ أَنْ الظَّيِّ يَحْكِي طَرَفَهُ وَالنَّصْنَ حِينَ يَحُولُ فِيهِ مَاؤُهُ
- ٢ اسْكُتْ فَأَيْنَ ضِيَاؤُهُ وَبَهَاؤُهُ وَذَكَوُّهُ وَوَفَاؤُهُ وَحَيَاؤُهُ

ويقول في النزل أيضاً :

- ١ سَقَى اللَّهُ مِنَ الْهَوَى، عَلَى بُعْدِ نَائِهِ وَإِعْرَاضِهِ عَنِّي وَطُولِ جَفَائِهِ
- ٢ أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ كَلِفْتُ بِحُبِّهِ فَأَصْبَحْتُ فِيهِ رَاضِيًا بِقَضَائِهِ
- ٣ وَأَفْرَدْتُ عَيْنِي بِالْذُّمِّ مَوْعٍ فَأَصْبَحْتُ وَقَدْ غَضَّ فِيهَا كُلُّ جَفْنٍ بِمَائِهِ

(١) سبق مثل هذا البيت في اللقطة الأولى . أى وأن النصف يحكيه حين يحول فيه ماؤه .

- (١) سقاه الله : أى سقاه الله النيث . وهو دعاء من أثر البداوة الأولى ، والمراد الرعاية والحفظ . والناء : البعد ، أى على شدة بعده . والناء مصدر لناء الشيء : بُد . مقولان من نأى نأياً ، ومثله راءه بمعنى رآه ، وراؤه بمعنى رأيه (١) . وإن لم تنص للمعاجم على الناء والراء بمعنى التأى والرأى . والجفاء : القطيعة ، قبيض الوصل .
- (٢) كلفت به : أولعت . وضع الماضى موضع المضارع ، أى إلا أن أ كلف بحبه .
- (٣) أفردتها : جعلتها منفردة ، لا تبكي عين غيرها . غص ، من قولهم : غص

٤ : فَإِنْ مِتُّ مِنْ وَجْدٍ بِهِ وَصَبَاةٍ فَكُمْ مِنْ مُحِبٍّ مَاتَ قَبْلَ بَدَائِهِ

المكان بأهله : ضاق ، والمنزل غاص بالقوم : أى ممتلئ بهم . ومنه غصصت بالطعام تَغَصَّ فأنث غاص بالطعام وَعَصَان . وليست من الغصة ، وهى الشَّرْق باللقمة والماء . ففى الفعل تورية . والجفن : غطاء العين . والماء : الدمع .

(٤) الداء : المرض . مات بدائه ، أى وهو مريض ، أو بسبب دائه . والسببية أوفق لقوله قبل : « من وجد » أى بسببه . ويجوز فى ميم « مت » الضم والكسر ، وبهما قرئ فى كتاب الله : ﴿ وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مِتُّمْ لِمَغْفِرَةٍ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٍ خَيْرٌ مِمَّا يَحْمِلُونَ . وَلَئِنْ مِتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَبِىَّ اللَّهُ تُحْشَرُونَ ﴾ ^(١) و : ﴿ أَيْدِيكُمْ أَنْتُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْتُمْ تُخْرَجُونَ ﴾ ^(٢) وذلك لأن مضارعه يموت ويمات ويميت ، فالضم للأول والكسر للآخرين . وقد قرأ خص بالضم فى الموضعين الأولين ، وبالكسر فى الثالث . وخص راوية عاصم . وقرئ أيضاً : « مت » و « مت » و « متنا » بكسر الميم وضما فى سائر المواضع التى وردت فيها من الكتاب ، فالكسر قراءة نافع وخص وحمة والكسائي ، والضم قراءة الباقيين ^(٣) .

(١) سورة آل عمران ١٥٧ — ١٥٨ فى قراءة خص .

(٢) سورة المؤمنون ٣٠ فى قراءة خص .

(٣) انظر شرح ابن القاسم الشاطبية ، ونيت النفع للصفاى .

باب الأوصاف

قال يصف الأمطار* :

١ ألا تُرى ما أصدق الأنواء قد أفنت الجحرة واللاؤاء

(*) لأبي تمام ولوع بوصف المطر ، ففي باب الوصف من ديوانه مقطعات كثيرة ،
تتناول هذا الغرض ، منها التي مطلعها :

لم أرَ غيرَ نجمةٍ الدُّوبِ تُوَاصِلُ التَّهَجِيرَ بالتَّأْوِيبِ
و : الروضِ من بين مغبوق ومُصْطَبِحِ من ريقِ مكثفاتٍ بالثَّرى دُلُجِ
و : حَمَادٍ مِنْ نَوْءٍ لَهُ حَمَادٍ فِي نَاحِرَاتِ الشَّهْرِ لَا الدَّادِي
و : يَا سَهْمَ الْبَرَقِ الَّذِي اسْتَطَارَا بَاتَ عَلَى رِغَمِ الدُّجَى نَهَارَا
و : سَارِيَّةٌ لَمْ تَكْتَحِلْ بِمَضْ كَدْرَاهُ ذَاتُ هَطَلَانٍ مَحْضِ

(١) ما أصدق الأنواء : ما أقواها وأتمها ، قال الخليل : الصَّدَق — بفتح الصاد —

الكامل من كل شيء . والأنواء : سبق تفسيرها في ص ١٣ . والجحرة ، بالفتح وتقديم
الجيم على الحاء : السنة الشديدة المجدة القليلة المطر ؛ لأنها تجحر الناس في البيوت
قال زهير :

إذا السنة الشهباء بالناس أجضت ونال كرام المال في الجحرة الأكل

وفي نسخ الديوان : « الحجرة » بتقديم الحاء ، وهو تصحيف صوابه ما أثبت .
واللاؤاء : الشدة وضيق المعيشة . وفي الحديث : « مَنْ كَانَ لَهُ ثَلَاثُ بَنَاتٍ فَصَبَرَ عَلَى
لَأَوَاتِهِنَّ كَنٌْ لَهُ حِجَابٌ مِنَ النَّارِ » .

٢ فلو عصرت الصخر صار ماء من ليلة بقتابها ليلاء

٣ إن هي عادت ليلة عداء أصبحت الأرض إذن سماء

يقول أبو تمام : إن هذه الأنواء قد أبعدت الحل والشدة ، وأنت بالخشب والخير .

(٢) في البيت مبالغة ظاهرة . والليلة الليلاء : الطويلة الشديدة الصعبة . أى أن هذه الليلة الشديدة بمطرها وسيلها ، قد أثرت في الصخر ، حتى لو حاولت عصره لتنجس منه الماء .

(٣) هى : أى الأنواء . عادت من العود ، وهو انتياب الشيء كالاعتیاد . ليلة : ظرف . والعداء ، بالكسر والهمز : جمع عُدوة ، بالضم ، وهى جانب الوادى وحاقته . ومبه تورية ؛ فإن طاهر اللفظ يوهم أنه عاداه يعاديه عِداء . أى لو انتابت هذه الأنواء عُدوات الأنهار ، فى ليلة من الليالى ، لحولت أرضها إلى سماء من كثرة ملئها .

باب المعانيات

قال يعاتب علي بن الجهم، ويطلب إليه استنجاز وعذر من عثمان بن إدريس بن بدر^(١):

١ بأى نجوم وجهك يُستضاء أبا حسنٍ وشيمتك الإباء

٢ أتترك جاجتى غرضَ التواني وأنت الدلو فيها والرشاء

٣ تألف آل إدريس بن بدر فتسيبُ المطاء هو المطاء

(١) هو علي بن بدر بن الجهم بن مسعود، شاعر فصيح مطبوع، خصّ بالمتوكل حتى صار من جلسائه، ثم أبغضه؛ لأنه كان كثير السعاية إليه بندمائه، فنفاه بعد أن حبسه مدة. وكان ينحو نحو ابن أبي حفصة في هجاء آل أبي طالب وذمهم، والإغراء بهم، وهجاء الشيعة^(٢). وكانت بينه وبين أبي تمام مودة أكيدة. وتوفي سنة ٢٤٩^(٣).

وعثمان بن إدريس بن بدر السامى — نسبة إلى سامة بن لؤى — يبدو أنه ابن عم علي بن الجهم السامى، وقد هجا أبو تمام عثمان هذا بقوله، مستطرداً في نعت فرس^(٤):

أيقنت — إذ لم تنبئت — أن حافره من صخر تدمر أو من وجه عثمان
(١) الإباء: أن يأبى الرجل الدنية.

(٢) غرض التواني: أى هدماً للبطء والفتور. الرشاء، بالكسر والمد: حبل الدلو. أى وأنت الددة لهذه الحاجة.

(٣) تألف: قارب. واستعمل. أراد: الدال على الخير كفاعله.

(١) الأغانى (٩: ١٠٠) (٢) ابن خلكان (١: ٣٥٠)

(٣) الصولى ٦٩ والديوان ٢٠١ وهية. وليس في نسخه بحى الدين التى لتجرداً تماماً إلى صفحتها؛ فانه أسقط كثيراً من باب الهجاء.

- ٤ ، وخذهم بالرقى إن المهارى يهيجها على السير الخداء
٥ . فإما جاز متى الشمر فيهم وإما جاز منك الكيمياء
٦ . فقل للمره عثمان مقلًا يضيق بلفظه البلد القضاء
٧ ألم يهزرك قول فتى يصلى ، لما يثنى عليك به ، الثناء

(٤) الرقى ، بضم فتحة : جمع رقية بالضم ، وهى العوذة التى يُرقى بها صاحب الآفة ونحوها . أراد تطفأ إليهم كما يتطفأ الرّاقى . والمهارى جمع مهريه ، وهى الناقة للنسوبة إلى مهرة بن حيدان ، أبى قبيلة : يهيجها : ينشطها . والخداء ، بالضم : سوق الإبل والقنأ لها .

(٥) جاز : سلك وتقد ، أى أحدث أثره المراد . والكيمياء^(١) : اسم صنعة تتناول تركيب المواد ومزجها أو فصلها على طريقة عينية . وعبر بها هنا عن المهارة فى التلطف .

(٦) الره : الرجل ، أراد الرجل الكامل . القضاء : الواسع .

(٧) يصلى : يثنى . وفى قول الله : ﴿ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحَّةٌ ﴾ .

فمعنى الصلوات ههنا الثناء عليهم . وجاء مثله فى قول أبى تمام يصف وشياً :

لا يتخطأ الطرف من أحدٍ يعصف إلا صلى على صنعه^(٢)

والمعنى : ألم يهزرك قول فتى يثنى الثناء ، لما يثنى عليك به . وخير « يثنى » لفتى .

ولأبى تمام ولوع بمثل هذا التعبير^(٣) . أو يصلى ، من المصلى ، وهو الذى يتلو السابق فى الحلبية أى ثنائى عليك أرفع ثناء ، وكل ثناء غيره فهو تال له .

(١) انظر تفصيل القول فيها فى كلف الظنون (٧٠ : ٣٤١ - ٣٤٦) .

(٢) ديوان أبى تمام ١٦٧ . والضمين : الصانع الخافق

(٣) البيت ١٩ ص ٣٦

- ٨ ففَعَلَ ما يشاءُ المجدُ فيه فَإِنَّ المجدَ يُفَعَلُ ما يشاءُ
٩ وأنتَ المرءُ تألَّفَه المَعَالَى ويَحْكُمُ في مواهبه الرِّجاءُ
١٠ وإِنَّكَ لا تُسَرُّ يَوْمَ حَمْدِ نُسْرُ بهِ ومالكَ لا يُسَاءُ
١١ فَإِنَّ المدحَ في الأقوالِ ما لم يُشَيِّعْ بالجزاءِ هو الهِجاءُ

(٨) أى ففعل لتلك الفتى ما يشاء المجد فيه ، أى ما يقتضيه ؛ لأن الكرام يفعلون ما يشاء المجد ، فإرادته حكمٌ ، لا يتخلف كريمة عنها .

(٩) المواهب : جمع موهبة ، بكسر الهاء ، وهى العطية وما يوهب . الرجاء : أى رجاء الطلاب وأملهم .

(١٠) لا يساء : أى لا يفعل به سوء . وساء المال : أنفق ومنحه الغير ، وأصل سوء المال فى الإبل ؛ إذ كانوا يذبحونها أو ينحرون فصلانها للضيوف ، فيسوءها ذلك ويسوء أمثاتها . وفى مثل ذلك يقول الحماسي^(١) :

تركت ضائى تودُّ الذئبَ راعيها وأنها لا ترانى آخرَ الأبدِ
الذئبَ يطرقها فى الدهرِ واحدةً وكُلَّ يومٍ ترانى مذبةً بيدي

يقول : إن السرور الحقيقى بالحد ، هو فى اليوم الذى يساء فيه المال ، فأما السرور بالحد فى يوم لا يساء فيه المال فليس بشيء ، وهو سرور باطل .

(١١) يشيع ، من التشيع ، وهو الإتياع . يقول : إذا لم يجازِ المدوحُ المادحَ بجزائه مدحه ، كان ذلك هجاء له ؛ إذ أن المدحَ إنما يصلح إذا صادفَ موصيه . ووضع الشيء فى غير موضعه قلب له يستحث بذلك عثمان على إتابته .

(١) السان (١٩ : ١٩٩)

(٢) الحماسة (٢ : ٢٥٧)

الفهارس والمراجع

١ - فهرس الكتاب

الصفحة	
٣	أبو تمام
٤	أبو تمام والبحتري
٥	صنعة أبي تمام
٧	علو شعره
١٠	مزيات أبي تمام
١١	باب المديح
٤٠	» الرثاء
٥٧	» المنجاء
٦٥	» الغزل
٧٠	» الأوصاف
٧٢	» الماتنات

٢ - فهرس الأعلام*

١٢٠٩ حاتم الطائي	الأمدي ٢٤
الحاتمي (٦)	ابن أبزي ٢٧
الخارث بن حنفة ٣٥	الأشعري (٦)
الحسن بن رجاء ١٠٠٨	أحمد بن أبي دؤاد ١١٠١٠١٦
الحسن بن سهل ٥٤	أحمد شاكر (٢٣)
الحسن بن وهب ٦٥٠٧٤	أحمد بن طاهر ٦
حنس (القاري) ٦٩	أحمد بن المنهزم ٩
ابن أبي حفصة ٧٢	الأحنف ١٢٠٩
حمنة (القاري) ٩٦	الأزهري ٢٣
حميد بن عبد الحميد الطوسي ٥٧	أصرم بن حميد ٥٧
حمير بن سبأ ٦٠	الأسعدي ٥٠
أبو حنيفة (القاري) ٢٠	ابن الأعرابي ٨٠٧
خالد بن يزيد بن مريد ١١٠١٢٠١٣	الأفندي ٥٢
١٥٠١٦٠٤٠٠٤٢٠٤٣٠٤٧	الألوسي (١٣)
٤٨٠٥٠٠٥١	امرؤ القيس ٥
ابن خلكان (٣)	الأمين ٢٥
الحليفة اللثمن = المنهزم	الانباري (٤٠)
الحليل ٧٠٠٤٨	أنستاس الكرملي (٢٤)
ذاوود (النبي) ٦٥	إياس ٩
ذو الرمة ١٨٠٢٧	يابل ٥٢
أبو ذؤيب الهذلي ٤٤	اليحزقي ٢٠٠٥٠٤
ابن الرومي ٢٤	ابن بري ٤١
زورارة ٥٠	بشار ٥٠٧٠٢٠
زهرة ٥١٠٦١	البكري (١٣)
أبو زيد ٦١	تمام (ولد أبي تمام) ٤٠٢٠٤
ساعدة ٢٤	توفيل ٥٢
الصولي (٣) ٤٠٧٠٩١٠١٨	جرير ٢٣
٢٣ (٤٠)	أبو جهم = الوائلي
طرفة ٤٧	جهم بن صفوان ٢٣

* الرقم الكبير لا ورد في أصل الديوان ، والصغير لا ورد في الفهرج والمقدمة ، وما بين قوسين لا في المواضع .

الباركي = مفران
الميرد ٨
مجاشع ٥٠
محمد (غلام) ٥٥ ، ٥٦
محمد بن حسان الضبي ١٨ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٣١
محمد بن حيد الطوسي ٥٧
محمد بن خالد بن يزيد ١١ ، ٣١ ، ٣٥
محمد بن سعيد ٥٤ ، ٥٥
محي الدين الحياطي ٥٩ (٧٢)
مسلم بن الوليد ٦ ، ٧
معاوية بن مالك ٢٠
المصم ١١ ، ١٥ ، ٥١ ، ٥٤
معن بن زائدة ١١
مسعود الحكيم = معاوية بن مالك
أبو القدام الخزاعي ٦١
مفران الباركي ٦٤
المنذر بن ماء السماء ٣٥
مهرة بن حيدان ٧٣
المهلب ٩
موسى (عليه السلام) ٩
نافع (القاري) ٦١
نافع بن عبد الحارث الخزاعي ٧٧
أبو نواس ٦ ، ٧ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٦٥
هارون الرشيد ١١ ، ٥٢
ابن هشام (٤٧)
الرائق من المصم ١١ ، ٤٠ ، ٥١ ، ٥٤ -
والبه بن الجباب ٦٥
الوليد بن طريف ١١
ياقوت ١٣
يحيى بن ثابت ٣٠ ، ٣١
يوسف (النبي) ٧
أبو يوسف يقوب بن الصباح ٩
يونس (النبي) ٣٢

طه بن أدد ٦٠
عبد الله بن جدهان ١٧
عبد الله طاهر ٣ ، ٣٠
عبد الله الكاتب ٦٣
عبدون الكاتب ٦٣
أبو عبيدة ٧٤
أبو النباهة ٥٧
عتبة بن أبي حاصم ٥٩ ، ٦١
عثمان ابن لاديس السامي ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤
الصباح ٣٣
علي بن إسماعيل النرجي ٥
علي بن جبلة ٢٥ ، ٥٧
علي بن الجهم ٧٢
علي بن حمزة الأصفهاني ٤
علي بن العباس = ابن الرومي
عمر بن الخطاب ٢٧ ، ٢٩
ابن عمر ٣٦
عمر بن عبد العزيز ٤٨
أبو عمرو بن أبي الحسن الطوسي ٨ ، ٧
عمرو (بن مديكرب) ٩
أبو السبيل الأعرجي ٧
عياض بن لهيعة ٣
الفراء ٣٨
الفرزدق ٣٦ ، (٥٠)
الفند الزماني ١٧
أبو الفوارس نيشل ٥٠
قارون ٦٣
القالي ٦٣
الكناني ٦١
الكندي الفيلسوف = أبو يوسف
كهملان بن سبأ ٦٠
المازيار ٥٢
مالك بن المجلان ٤٨
المأمون ١١ ، ٥٤ ، ٥٤

٣ - فهرس البلدان والأماكن

الصين ١٦	أذنة ٤٤
طبرستان ٥٧	أرمينية ٤٠ ، ١١
طرسوس ٤٤	الأندلس ١٦ ، ١٧
طيبة ١٣	بابل ٤٤
العراق ٦٥	البصرة ٣
عرفات ١٢ ، ١٣	البطائح ٥٢
عرفة ١٢	بطحاء محكة ١٢ ، ٢٧
عمورية ٥٢	بنفاد ٣ ، ٦٥
قم الصلح ٦٤	تدمر ٧٢
كناء ١٣	الثغر ١٤ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٥٢
الكوفة ٤٤	الثغرين ١٤
المبارك (نهر) ٦٤	جاسم ٣
الحصب ١٢	جامع مصر ٣
مصر ٣	حراء ١٢
المصيصة ٤٤	الحرمين ١٣
معة النيمان ٤	الحلة ٤٤
محكة ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ٢٧ ، ٥١	حس ٤
محي ١٢	الحبارين ٣٥
للوصل ٤ ، ١١	خراسان ٣
المند ١٦ ، ٢٨	دوب النورة ٦٣
واسط ٦٤	دمشق ٣
اليمين ٢٠	ديار ربيعة ١١
	صنماء ١٦ ، ٢٠

المراجع

- أخبار أبي نواس للصولي . لجنة التأليف ١٣٥٦
أخبار أبي نواس لأبن منظور . الاعتقاد ١٣٤٣
أدب الكاتب لابن قتيبة . السلفية ١٣٤٦
الأضداد لابن الأثير . الحسينية ١٣٣٥
الأغاني لأبي الفرج . الساسي ١٣٣٣
الأمل للوالي . دار الكتب ١٣٤٤
بلوغ الأرب للأرب للأنوسي . الرحانية ١٣٤٧
تاج المروس للزيدي . الخيرية ١٣٠٦
التنبيه والإشراف للمعوي . الصاوي ١٣٥٧
ثمار القلوب لثاملي . الظاهر ١٣٣٦
خزانة الأدب للبغدادي . السلفية ١٣٤٧
ديوان البحترى . هندية ١٣٢٩
ديوان أبي تمام . بيروت ١٨٨٩ م
» » . الوهية ١٢٩٧
» » . محي الدين الحياط ١٣٣٣
ديوان الحامدة . السعادة ١٣٣١
ديوان الفرزدق . الصاوي ١٣٥٤
الروض الأثافي للمهيلي . الجمالية ١٣٣٧
شرح الطائفة لابن الفاضل . المارة ١٣٠٤
شرح القصائد المشهورة للبرقي . السلفية ١٣٤٣
شرح الفضائل للأثير . بيروت ١٩٢٠ م
شفاء الغليل للخواج . السعادة ١٣٢٥
غيث النفع للصفاسي . المارة ١٣٠٤
الفرق بين الفرق للبغدادي . المعارف ١٣٣٨
كتاب سيبويه . بولاق ١٣١٦
كشف الظنون لكاتب جلي . الآستانة ١٣١٠
المختص لابن سيده . بولاق ١٣١٨
المستطرف للأثير . للمعاد ١٣٥٤
معجم البلدان لياقوت . السعادة ١٣٣٣
المعجم الفارسي الإنجليزى لاستنجاس . لندن ١٩٣٠ م
معجم الشعراء للرزاني . القدسي ١٣٥٤
المرب الجواليقي . دار الكتب ١٣٦١
مقنن اللب لابن هشام . التضم ١٣٤٨
الموازنة للآمدى . بيروت ١٣٣٢
نخب النخائر لابن الأثير . الصرية ١٩٢٩ م
هبة الأيام للبدوي . العلوم ١٣٥٢
همع المواعع للسيوطي . السعادة ١٣٣٧
وفيات الأعيان لابن خلكان . البنية ١٣١٠

